مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية
المجلد 149 (2): 126-163

Damascus university journal of Historical Studies
V 149 (2):126-163

الأمير دبيس بن صدقة المزيدي الأسدي

طموحه السياسي ودوره في الصراع بين أفراد الأسرة السلجوقية

(511- 529هـ/1117-1135م)

- دراسة تاريخية سياسية -

راميا ماجد الخضور [1*]، أ. د . اكتمال اسماعيل [2]

طالبة دراسات (دكتوراه) ،جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ .

أســـتاذة دكـــتورة،جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ .

الملخص:

وُصِف الأمير العربي دبيس بن صدقة المزيدي بـ" الفارس المتجول "الذي كان له دور وبصمة بارزة في تعميق الصراع بين أفراد الأسرة السلجوقية في مرحلة مهمة من مراحل التاريخ العربي والإسلامي خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، فقد تحولت الإمارة المزيدية في الحلة بعهد دبيس بن صدقة إلى مركز للمقاومة العربية ضد السيطرة السلجوقية في ظل انتعاش الخلافة العباسية وسعيها هي الأخرى للتحرر من هذه السيطرة.

يعالج البحث سعي دبيس وطموحه السياسي في توسيع نفوذه وإثبات مكانة إمارته ليس في منطقة الفرات الأوسط فحسب بل بين قوى ذات طموحات سياسية متصارعة على الساحة السياسية في العراق، وتبيان أعماله الحربية الموجهة ضد السلطنة السلجوقية، وتوضيح دوافعه لهذه التحركات، وما حصده من نتائج ، والكشف عن استخدامه كل الوسائل للوصول لطموحه السياسي .

ويحاول البحث هنا وضع تقييم وحكم موضوعي على دور دبيس بن صدقة الذي دفع حياته ثمناً لتقلب ولائه في مرحلة مهمة متشابكة بالأحداث والتطورات السياسية في العراق.

الكلمات المفتاحية: دبيس بن صدقة، الحلة، المزيديون، سلاجقة العراق، الخلافة العباسية.

تاريخ الايداع: **2023/7/30**
تاريخ النشر : **2023/8/20**

حقوق النشر: جامعة دمشق –سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب **CC BY-NC-SA**

Prince Dubis Bin Sadaqa Al-Mazydi Al-Asadi His Political Ambition And His Role In The Conflict Between Members Of The Seljuk Family (511-529 AH / 1117-1135 AD)

- Political historical study-

Ramya majid Al-khadour[1], Dr. Aktmal Ismail

[1]Phd Student , University Of Damascus, Faculty Of Arts and Human Sciences, Department of History.

[2] Professor, University of Damascus, Faculty of Arts and Human Sciences, Department of History.

Abstract:

The Arab Emir Dubis bin Sadaqa al-Mazydi was described as a "wandering knight" who had a prominent role and imprint in deepening the conflict between members of the Seljuk family at an important stage of Arab and Islamic history during the sixth century AH / twelfth century AD.

The Mazidi emirate in Hilla, during the reign of Dubis bin Sadaqa, turned into a center of Arab resistance against Seljuk control in light of the recovery of the Abbasid Caliphate and its quest for liberation from this control.

The research deals with Dabees' quest and his political ambition to expand his influence and establish his emirate's position not only in the Middle Euphrates region, but also between forces with conflicting political ambitions on the political scene in Iraq, and to show his war actions directed against the Seljuk Sultanate, and to clarify his motives for these moves, and the results he reaped and the disclosure of his use of all means to reach his political ambition.

The research attempts here to put an objective evaluation and judgment on the role of Dubis bin Sadaqa, who paid with his life as a price for the volatility of his loyalty at an important stage intertwined with events and political developments in Iraq.

Keywords: Dubis bin Sadaqa, Al-Hilla, The Mazyads, Seljuks of Iraq, Abbasid caliphate.

Received: **30/7/2023**
Accepted: **20/8/2023**

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a **CC BY- NC-SA**

المـــقـــــدمـــــة:

تقود دراسة الشخصيات التاريخية إلى فهم دور الفرد في حركة التاريخ، وقد احتفظت صفحات التاريخ العربي والإسلامي بأسماء شخصيات يمكن وصفها بالشخصيات الجدلية، حيث أثارت حولها حالة من الخلاف بين المؤرخين لما صنعته وأحدثته من أعمال وسلوكيات ، فتراوحت آراءهم ما بين الإدانة والإنكار إلى التبرئة والتبرير والتسويغ لأفعالها، وتعد شخصية " دبيس بن صدقة المزيدي" مثال جلي على هذه الشخصية الجدلية التي استحوذت على اهتمام المؤرخين العرب والمسلمين، فقد نال دبيس حظاً من الجدل والاختلاف نتيجة الدور الذي شغله في تاريخ العراق خلال عصر السيطرة السلجوقية، لاسيما أنه انخرط في الحياة السياسية بعد وفاة والده "صدقة بن منصور" في بداية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، لكنه لم يكن مجرد زعيمٍ لقبيلة بني أسد وأميراً على مدينة الحلة في منطقة الفرات الأوسط فحسب بقدر ما كان صانعاً لكثيرٍ من الصراعات السياسية ومحركاً لها خلال المدة الزمنية الممتدة ما بين عامي"511 – 529هـ/ 1117– 1135م".

أهمية البحث وإشكالياته:

تنبع أهمية الدراسة من كونها موجهة لغرض الكشف عن دور الأمير العربي دبيس بن صدقة المزيدي وبصمته البارزة في الصراع بين أفراد الأسرة السلجوقية، ومعالجة طموحه السياسي ومساعيه في مرحلة مهمة مليئة بالأحداث والتطورات السياسية في العراق، وقد برزت الإشكاليات المتعددة حول شخصية دبيس وأعماله الحربية الموجهة ضد السلطنة السلجوقية، وتبلورت الإشكالية حول دوافع دبيس في تحركاته، فهل كان دبيس مدفوعاً بتحركاته بدافع قومي عربي غيور على البلاد العربية من التسلط التركي السلجوقي؟، أم مدفوعاً بدافع مذهبي ضد أفراد الأسرة السلجوقية هدفه إيقاع الخلاف بينهم لتحقيق المزيد من المكتسبات؟، أم كان دافعه سياسي بحت لإثبات مكانته ومكانة قبيلته بين القوى المتصارعة على الساحة السياسية في العراق ؟، وهل تجاوزت أعمال دبيس حدود الطموح السياسي وعبرت عن تصرفات غوغائية من شخصية مضطهدة مضطربة أحبت الظهور والبروز على حساب القيم والمبادئ مسوغاً لنفسه استخدام كل الوسائل للوصول للأهداف والغايات؟ .

- **أهداف البـــحـــث:**

يهدف البحث إلى إبراز دور دبيس بن صدقة في تعميق الصراع السلجوقي الداخلي في مرحلة مهمة من مراحل التاريخ العربي والإسلامي، هذه المرحلة التي امتازت بانتعاش الخلافة العباسية وسعيها للتحرر من السيطرة السلجوقية، كما يهدف البحث لتبيان تحول العراق لساحة للصراع على السلطة والنفوذ بين قوى ذات طموحات سياسية ومصالح شخصية ضيقة وكيف أن دبيس دفع حياته ثمناً لتحقيق طموحه السياسي.

- **مـنهـج الـبحـث:**

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي بأسلوب تحليلي نقدي مع الارتكاز إلى إبراز المنهج الاستقرائي وذلك من خلال منظور تم فيه استقراء ما أوردته المصادر والمراجع التاريخية من أخبار وحوادث عن دبيس وأعماله خلال المدة المحددة بالدراسة ومعالجتها دراسةً وتحليلاً ومناقشتها للوقوف على رؤى أصحاب هذه المصادر ونظرتهم لدبيس ودوره السياسي .

أولاً – أوضـــاع الـــعـــراق فـي ظـــــل الســـــــيطرةالســـــلجـوقـــيـــة:

استرعى تصاعد قوة دولة الأتراك السلاجقة على مسرح الأحداث السياسية في مشرق العالم العربي والإسلامي في الثلث الأول من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي انتباه الخلافة العباسية، فدخلت معهم في مراسلات استمرت ما بين عامي 432–447هـ/ 1041–1054م والواضح أن العلاقات بين الطرفين لم تكن على وتيرة واحدة من الود فكانت تنقطع ثم تعود، ويعود السبب في ذلك إلى رغبة كل طرف منهما الضغط على الآخر والحد من طموحاته(البيهقي، 1982م، 688)؛(الحسيني اليزدي،2011م، 53– 55)؛(بارتولد، 1981م، 448)؛(حسنين، 1982م ،43– 44)، وفي هذه الأثناء ظهرت مستجدات من أهمها ظهور شخصية عسكرية هامة أيدها بعض العراقيين، وكانت تعمل لصالح الفاطميين ألا وهي شخصية الضابط أبو الحارث أرسلان البساسيري[1](ابن خلكان، 1978م ، مج1، 192)؛ (الذهبي، 2004م، 638) الهادف إلى إسقاط الخلافة العباسية، هنا لم يكن من مناص أمام الخلافة العباسية إلا الاستنجاد بالسلطان طغرلبك السلجوقي الذي لبى النداء مستغلاً هذه الفرصة أحسن

[1] –أرسلان أبو الحارث البساسيري المظفر التركي مقدم الأتراك ببغداد، تمرد على الخليفة العباسي القائم بأمر الله وأخرجه من بغداد، وخطب للخليفة الفاطمي المستنصر، قضى السلاجقة على تمرده وتم قتله في ذي الحجة سنة 451هـ / 1060م وطيف رأسه ببغداد .

استغلال وزحف بجيشه مسرعاً باتجاه بغداد فدخلها بموكب مهيب سنة 447هـ /1054م، ونجح في إنهاء سلطة البويهيين[1] (طقوش، 2016م ، 61-82)؛ (القوصي، 1993م، 63-74)

التي دامت ما يقارب القرن ونيف، كما استطاع القضاء على تمرد البساسيري وإيقاف تغلغل النفوذ الفاطمي في مقر الخلافة العباسية وفي مناطق نفوذها(ابن الجوزي، 1992 م، ج15، 348- 350) ؛ (الراوندي، 2005م، 169- 175)، ومنذ ذلك الحين ارتبط تاريخ بغداد فعلياً بالسلاجقة الذين مارسوا سلطاتهم بموجب تفويض من الخليفة العباسي القائم بأمر الله[2](ابن دحية، 1946، 136-143)؛ (السيوطي، 2003م، 329-332)، لكن هذه القوة الأجنبية الخارجية التي استعان بها العباسيون لانقاذهم من مأزقهم السياسي لم تلبث أن بدأت تهدد كيان الخلافة ووجودها وتعمل على السيطرة على شؤونها، لتبدأ بعدها مرحلة طويلة من نضال الخلافة العباسية ومقاومتها للاستبداد والتسلط السلجوقي (حسن،1996م ، ج4، 23)، (محمود وَالشريف، د.ت،577-580)

كان السلاجقة كأي سلطة أجنبية يسعون لتحقيق أهدافهم ومصالحهم الرامية للسيطرة على الدولة العباسية والتصرف بمواردها دون مراعاة مصالح الشعب والخليفة، وأصبحت مقدرات الخلافة الاقتصادية وشؤونها السياسية مقيدة في ظل السيطرة السلجوقية مما أفقدها هيبتها، فقد أصبح الخليفة العباسي مجرداً من سلطاته الفعلية ومسلوب الإرادة قليل النفوذ،" ليس له من الأمر إلا الاسم، ولا يتعدى حكمه بابه، وكان في صورة الأمر وهو مأمور" (ابن دحية، 1946م،144)، تقاسم السلاجقة معه إدارة البلاد بشكل واضح بما يشبه نظام الحكم الثنائي، فاختص السلطان السلجوقي بالسلطات الدنيوية المدنية، بينما حُصرت وظيفة الخليفة بالنظر في الشؤون الروحية الدينية

(الباشا،1990م،127- 128)؛(التميمي،2013م، 463-465) ؛(زهراو مطشر،1987م،20-23)؛(يعقوب، 2004م، 45- 46)

[1] – ينتسب البويهيين إلى أبي شجاع بويه من أهالي الديلم الفرس امتازوا بكفاءتهم العسكرية مما أتاح لهم السيطرة على المشرق العربي الإسلامي في عهد العباسيين في القرنين 4-5 الهجريين ما بين عامي (334- 447هـ/945- 1055م)،وقد تخلصت الخلافة العباسية من سيطرتهم عليها بمساعدة السلاجقة .

[2] – القائم بأمر الله : هو أبو جعفر عبد الله بن عبد القادر بالله أحمد بن المتقي إبراهيم بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل ، ولد سنة 391هـ/ 1001م ، بويع بالخلافة عقب وفاة والده القاهر في ذي الحجة سنة 422هـ/ 1030م وفي أيامه حدثت فتنة البساسيري، توفي سنة 467هـ/ 1074م وكانت مدة خلافته ما يقرب من 45 عاماً .

كما استحدث السلاجقة مناصب عدة بهدف ضبط أمن العراق وإدارة شؤونه والاستئثار بالسلطة فيه، كالعميد والشحنة اللذان دائماً ما تحالفا في إدارة شؤون العراق لصالح السلطان السلجوقي[1] (حلمي، 1975، 213)؛ (أبو النصر، 2001م، 296- 305).

لقد طغت تجاوزات السلاجقة وكثرت أعمال الظلم والتعسف والمصادرات من قبلهم بحق الشعب العراقي، وقد أشارت المصادر التاريخية لحدوث العديد من الاضطرابات في بغداد نتيجة استباحة السلاجقة ونهبهم لأموال الناس وهمجيتهم في التعامل مع سكان مدينة بغداد مما أدى لفقدان الأمن فيها، ومن بين هذه الحوادث ما جرى في بغداد سنة 448هـ/1056م عندما أمر السلطان طغرلبك بهدم الدور والأسواق والدروب القريبة من موقع داره مما أدى لكثرة عمليات القتل والسلب(ابن الجوزي، 1992م،ج16، 4-5)، وقد رافق هذه الاضطرابات تدهور الأوضاع الاقتصادية إلى حد لا يطاق تمثلت بحدوث موجات غلاء الأسعار، بالإضافة إلى الإهمال المتعمد من قبل السلاجقة لمشاريع الزراعة والري، إلى جانب فرض السلاجقة ما شاءوا من الضرائب دون النظر إلى أحوال الناس فترتب على ذلك آثار قاسية تمثلت بحدوث المجاعات ما بين عامي 448-450هـ / 1056- 1058م، ومما زاد في صعوبة الوضع الاقتصادي ما تعرض له العراق من كوارث طبيعية كالفيضانات المدمرة وتكرار مواسم الجفاف والقحط ما بين سنتي 448-543هـ/ 1056- 1148م الأمر الذي أدى لانتشار الأوبئة والأمراض (المشهداني، 1984م ، 195-196)؛ (يعقوب، 2004م،60 - 66)، ولم تقتصر آثار التسلط السلجوقي في العراق على الجوانب الاقتصادية، بل تأثرت الأحوال الاجتماعية بالوجود السلجوقي بصورة سلبية واضحة فظهرت العديد من الظواهر والممارسات اللاأخلاقية كانتشار المواخير[2](ابن منظور، د.ت مج5، 161) والمفسدين ودور الفسق في بغداد، بالإضافة إلى ازدياد نشاط العيارين[3](الدوري،2007م ،62-64)، فضلاً عن تأجيج السلاجقة للتناحر المذهبي والعمل على خلق الفتن وتغذية الانقسامات لإحداث الفرقة بين أبناء المجتمع الواحد بهدف إضعافه فدائماً ما تسعى السلطة المحتلة لإثبات وجودها وفق قاعدة فرق تسد(الحصونة و العيساوي، 2011م ، 203- 216) ؛(التميمي،2013م، 469-471).

---

[1] – العميد هو منصب إداري يُعين صاحبه من قبل السلطان السلجوقي مباشرة كعينٍ له لمراقبة الخليفة وتحركاته وكمسؤولٍ عن جباية الأموال وعمارة البلاد، وشكل أيضاً منصب الشحنة إحدى الوظائف الإدارية المستحدثة في العصر السلجوقي حيث تمتع صاحب هذا المنصب بسلطات واسعة بصفته المسؤول الأمني في العراق وفي بغداد على وجه الخصوص .

[2] – المواخير جمع الماخور ويُقصد به بيت الريبة ومجمع لأهل الفسق والفساد وبيوت للشرب والخمر .

[3] – شكل العيارون فئة من فئات المجتمع العراقي ، اقترن ظهورها لأول مرة على مسرح الأحداث في العالم العربي والإسلامي بفتنة الأمين والمأمون ما بين عامي (195- 198هـ/ 811-813م) ، وقد مثلوا حركة اجتماعية ثورية بين العامة نتيجة التباين الاقتصادي وسوء وضعهم المعيشي فيهم من أهل الصنائع وباعة الطرق وأهل السوق ، كانت حركتهم ضد ممثلي السلطان الأجنبي والتجار في الأسواق ، برزت حركتهم بصورة خطيرة في العصر السلجوقي .

ولعل المؤرخ البنداري أبلغ من قدم صورة عن أوضاع العراق في ظل السيطرة السلجوقية وذلك بقوله: " كانت السدة الشريفة الإمامية قد منيت بجور الأعاجم.. ولم تزل بغداد مظلمة مشحونة منهم.. والدماء والفروج مستباحة مهدرة.. والخليفة يُقدر عليه ولا يقدر ويُغدر به " (تاريخ آل سلجوق،1900م، 214).

ثانياً- قيام الإمارة المزيدية في مدينة الحلة:

ينتمي أمراء بني مزيد إلى قبيلة بني أسد العدنانية العربية العريقة التي تعود بأصولها إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (الحلي، 2000م، ج1، 362-365)؛ (جواد، 1993م، ج1، 375- 399).

أشارت الروايات التاريخية إلى تواجد بني أسد شمال هضبة نجد في شبه الجزيرة العربية بين جبلي أجا وسلمى، فلما جاءت قبيلة طيء من اليمن إلى منطقتهم غلبتهم على ديارهم فاتجهوا نحو منطقة الفرات الأوسط في العراق (ابن خلدون،1999م، مج3، 662-663)؛ (القزويني، 1963م، 23-24)، لكن يؤخذ على هذه الروايات عدم توضيح تاريخ محدد لزمن حدوثها.

والواضح أنه كانت لهم حروب وغزوات شهيرة قبل الإسلام على سبيل المثال لا الحصر حربهم مع الشاعر امرئ القيس بعد قتلهم لوالده الملك حجر بن الحارث الكندي [1] (ابن الأثير،1987م،مج1 ،399- 402)؛ (المولى بك وأخرون ، 1942م، 112-116).

وقد أشارت الروايات التاريخية إلى إسلام بني أسد في عهد الرسول (ﷺ) في عام الوفود سنة 9هـ/631م، وقيل أن إحدى آيات سورة الحجرات قد نزلت بهذه الحادثة[2](القرآن الكريم،سورة الحجرات،الآية 17)؛ (ابن الأثير،1987م، مج2،157)؛ (الواحدي النيسابوري،1992م، 396)، ووثق لهذه القبيلة دورٌ متميز في مساندة الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) في حرب الجمل سنة 36 هـ /656م ومعركة صفين سنة 37هـ/ 657 ، وفي العصر الأموي مناصرتهم لثورة الحسين بن علي بن أبي طالب، ومشاركتهم معه في معركة كربلاء 61هـ/ 680م (خماش، مج2 ، 258).

---

[1] – لم يتم العثور على تاريخ محدد لهذه الواقعة ، لكنها تعرف بيوم حجر أحد أيام العرب قبل الإسلام .

[2] – قيل في تأويل قوله تعالى : " يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين " أن وفداً من بني أسد قدموا على الرسول (ﷺ) ، وقالوا: أتيناك قبل أن ترسل إلينا رسولاً ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية ، ويبدو أن إسلامهم في البداية كان ضعيف .

ظهر في قبيلة بني أسد العديد من رجال السياسة والشعراء والأدباء اللامعين كالفارس ضرار بن الأزور [1] (الصفدي، ج16، 362-363) ، والشاعر عبيد بن الأبرص أحد أصحاب المعلقات قبل الإسلام[2] (ابن قتيبة الدينوري، د.ت، 649)؛ (الشنقيطي، د .ت ، 59-60)، والشاعر الكميت بن زيد [3](الزركلي، 2002م،ج5، 233) في العصر الأموي، وهنا لابد من طرح تساؤل هام هل حافظت هذه القبيلة على مسيرتها العلمية و السياسية أم خبى ألقها بمرور السنوات؟.

من المؤكد أن قبيلة بني أسد قد حافظت على مكانتها على الصعد كافة ولا أدل على ذلك من ظهور الإمارة المزيدية من هذه القبيلة والتي كان لها دور بارز في مواجهة التسلط السلجوقي على العراق في عصر الخلافة العباسية، ولابد قبل استعراض الدور السياسي لهذه الإمارة من معرفة كيفية وتاريخ ظهورها.

وردت أول إشارة في الروايات التاريخية لاسم جد الأسرة المزيدية " مزيد الأسدي الناشري " في عصر السيطرة البويهية عندما طلب منه الوزير الحسن أبو محمد المهلبي "وزير معز الدولة البويهي" حماية منطقة سوراء [4] (الحموي،1977م، مج 3،278) بين عامي " 345-352هـ/956- 963م"، وبذلك بدأ نشاط المزيديين السياسي(الحلي، 1965م، 14)؛ (ناجي،1970م،59- 62)؛ (حسون، 2013م،50-51).

برز المزيديون كقوة مؤثرة على المسرح السياسي في العراق منذ أواخر القرن الرابع الهجري وبدايات القرن الخامس الهجري / العاشر والحادي عشر الميلادي، فقد حصل أبو الحسن علي بن مزيد " 388- 408هـ/ 998- 1017م " بعد وفاة أبيه مزيد على دعم من البويهيين المسيطرين على مقاليد الدولة العباسية في ذلك الوقت، وعمل على توسيع نفوذه في منطقة الفرات الأوسط، ونال لقب " سند الدولة " من الخلافة العباسية ، لذلك عد المؤسس الحقيقي للإمارة المزيدية متخذاً من بلدة

[1] – ضرار بن الأزور (مالك) بن أوس بن جذيمة الأسدي ، شارك في حروب العرب المسلمين في بلاد الشام ، توفي سنة 13هـ /635م .
[2] – عبيد بن الأبرص أحد شعراء بني أسد ، ومن فحول شعراء العصر الجاهلي ، قيل أن النعمان بن المنذر أحد ملوك الحيرة قتله في يوم بؤسه سنة17ق.هـ / 605م .
[3] – الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي (60-126هـ/ 680-744م) اشتهر في العصر الأموي ، وأكثر من مدح بني هاشم ،وقيل فيه : لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم .
[4] – تقع منطقة سورا في الغرات الأوسط في العراق ، بالقرب من أرض بابل والحلة المزيدية .

النيل[1](الحموي،1977م، مج 5 ،334)؛(ابن عبد الحق، 1992م،مج3 ،1413) مركزاً لها (الحلي، 1965م، 14– 15)؛ (ناجي، 1970م، 63– 69).

خلف دبيس الأول بن أبو الحسن علي الملقب بـ "نور الدولة أبو الأغر" أبوه في حكم الإمارة المزيدية، وشهد عهده زوال الدولة البويهية وقيام دولة السلاجقة ودخولهم العراق سنة 447هـ/ 1054م، غير أن دبيس هذا تورط في صراع طويل مع بعض القبائل العربية في العراق كبني عقيل وبني خفاجة، وعلى الرغم من ذلك فقد ازداد نفوذ بني مزيد في عهده حيث استمر في الحكم ستة وستون عاماً حتى وفاته سنة 474هـ/ 1081م(البنداري، د.ت،66)؛(الحلي،1965م،15– 18)؛ (ناجي، 1970م ، 75–94)؛ (Bosworth,vol 5, p24)

وإثر وفاة نور الدولة أبو الأغر تولى ابنه بهاء الدولة أبو كامل منصور عرش الإمارة المزيدية سنة 474هـ/ 1081م، لكن عهده كما توضحه المصادر التاريخية يعد خالياً من أي حدث سياسي، ولعل السبب في ذلك رغبته في الابتعاد عن الخصومات السياسية وانشغاله بالعلم ، غير أنه سرعان ما توفى عام 479هـ/ 1086م، فنعاه وزير الدولة السلجوقية نظام الملك الطوسي[2](ابن خلكان،1978،مج2، 128–130)؛(ناجي،1970م،95)؛(إقبال،1984م،69–74) بقوله:"مات أجلُ صاحب عمامة"(الحلي،1965م،19)؛(حسون، 2013م،52).

وعلى إثر ذلك تولى سيف الدولة أبو الحسن صدقة بن منصور إمارة بني مزيد سنة 479هـ/ 1086م، وعرف بلقب " أمير العرب "، كما ينسب إليه بناء مدينة الحلة[3](الحموي، 1977م ، مج2، 294) عام 495هـ/ 1101م واتخاذها عاصمة للإمارة المزيدية (ابن الأثير، 2003م،مج9،113)؛(الزركلي، 2002م،ج5، 203).

---

[1] – تقع بلدة النيل بسواد الكوفة بأرض بابل بالقرب من واسط اتخذها المزيديون عاصمة لهم قبل انتقالهم إلى الجامعين " الحلة "، اتخذت اسمها من نهر النيل الذي حفره والي العراق الأموي الحجاج بن يوسف الثقفي سنة 82هـ / 702م ،يستمد مياهه من أحد فروع نهر الفرات .

[2] – أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الملقب بالخواجة نظام الملك قوام الدين الطوسي أشهر وزراء الدولة السلجوقية على الإطلاق ، ولد بنوقان إحدى مدن طوس عام 408 هـ/1017م وطد الأمر لكل من السلطان ألب أرسلان وابنه ملكشاه ووزر لهما مدة تسع ةعشرين عاماً فصار الأمر كله له ، بنى العديد من المدارس في سائر ولايات الدولة السلجوقية فيما عرف بالنظاميات ، قتل في شهر رمضان سنة 485هـ/ 1092م ودفن في أصفهان.

[3] – الحلة علم لعدة مواضع أشهرها حلة بني مزيد مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد.

سارع صدقة بن منصور لبناء عاصمته الجديدة بدلاً من " النيل " عاصمة أبائه، فاختار موقع يدعى " الجامعين" ولم يكن هذا الاختيار عشوائياً بل مدروساً بشكل دقيق لغايات سياسية ، فالجامعين كانت ذات موقع استراتيجي حصين قريب من الماء غرب نهر الفرات، اهتم صدقة بعمارتها وأحاطها بسور استغرق العمل به سنتين مابين عامي 498-500هـ/ 1103- 1106م (ناجي،1970م ، 110- 111)؛(حسون،2013م،50-51)؛ (مرزقان وَ مانع، 2020م، 7- 27)،وهذا ما أكده الحموي بقوله : " كان أول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور الأسدي ، وكانت منازل آبائه الدور من النيل ، فلما قوي أمره وأشتد أزره وكثرت أمواله لإنشغال سلاطين السلاجقة بركيارق ومحمد وسنجر أولاد ملكشاه بن ألب أرسلان بما تواتر بينهم من الحرب ، انتقل إلى الجامعين موضع في غرب الفرات ليبعد عن الطالب وذلك في محرم سنة 495هـ/ 1101، وكانت آجمة تأوي إليها السباع " (الحموي، 1977م ، مج2، 294)، فتخوف صدقة على إمارته من نزاع أبناء السلطان ملكشاه على العرش دفعه للانتقال من النيل لمكان أخر أكثر أمناً مستغلاً صراعهم وانشغالهم عنه ، كما دفعه طموحه في شغل دورٍ مؤثر في الأحداث السياسية في العراق وربما أحلامه التوسعية والانفصالية عن الدولة السلجوقية إلى بناء العاصمة الجديدة (الحلة).

لم يكتف صدقة بما حققه من إنجازات سياسية وعسكرية عبر تحصين عاصمته بل توجه بأنظاره إلى المناطق المجاورة لها بعد استغلاله لأوضاع العراق المضطربة، وهذا ما أشارت إليه المصادر التاريخية كما أنه انخرط وورط نفسه في الصراع بين ابني السلطان السلجوقي ملكشاه (بركياروق ومحمد) حيث كان متقلباً بولائه بينهما ، لكن النزاع بين الأخوين حسم سنة 498هـ/ 1103م بموت بركياروق وجلوس محمد على العرش السلجوقي بصورة رسمية وهذا يعد إيذاناً بانتهاء دور صدقة السياسي المتمادي مما دفع السلطان محمد لوضع حد لتطلعاته ومواجهته عسكرياً (ابن الأثير،2003م،مج9 ،113)؛(حسون، 2013م،53- 66).

بدأت هذه المواجهات عندما التقى صدقة بن منصور بجيش السلطان محمد السلجوقي بالقرب من موقع يقال له"النعمانية"[1] (الحموي،1977م ،مج 5 ،294)؛ فكانت النتيجة هزيمته ومقتله مع عدد كبير من أنصاره سنة 501هـ / 1108م(الحسيني ، 1933م ، 80) ؛(ابن الأثير ، 2003م، مج9، 117- 118)؛(ابن العماد الحنبلي، 1990م، مج6، 5)؛ (الحلي، 1965م،28-

[1] – تقع بلدة النعمانية بين واسط وبغداد ، على ضفة نهر دجلة من أعمال رافده " الزاب الأعلى " .

30) ، وبذلك انتهت حياة الأمير الطموح صدقة بن منصور المزيدي على يد السلطان محمد بعد تورطه في الصراع بينه وبين أخيه بركياروق واستقوائه عليه وإجارته لمعارضي السلطان (ابن الأثير، 2003، مج9، 113- 116)؛(ناجي ، 1970م، 129)؛ (حسون ، 2013م، 65-66).

لكن لم تسر الأمور كما يشتهي السلطان محمد من إحداث فراغ في سدة السلطة المزيدية فسارع إلى معالجة الأمور قبل أن تتفاقم ، وتشير الورايات أن السلطان محمد قد أسر " دبيس بن صدقة " الذي كان برفقة والده عند مقتله ، لكنه سرعان ما عفا عنه وفك أسره ، وقام بإرسال أمانٍ الى أرملة صدقة يستدعيها من البطيحة[1] إلى بغداد، وجمعها مع ابنها دبيس وأخبرها أنه لم يكن لديه نية بقتل زوجها لكن القدر غلبه (ابن الأثير، 2003، مج9، 118- 119)؛ (الحلي، 1965م،31)، وبالتأكيد يعد هذا الكلام مواساة وتعزية ولا يعبر عن نوايا السلطان الحقيقية تجاه أحد خصومه الشديدين كصدقة، وهنا لابد من الإشارة إلى أن ابن الجوزي ذكر أن السلطان محمد قد صادر من أرملة صدقة الكثير من الجواهر ومبلغ خمسمائة دينار، واستحلف ابنها دبيس "على خلوص النيّة "، وعدم السعي بالفساد و الامتناع عن أي عمل عدائي ضد السلطان (ابن الجوزي، د .ت ، ج17، 108- 109) ؛ (ابن الأثير، 2003، مج9، 119) .

- **ثالثاً- ظهور دبيس بن صدقة على مسرح الأحداث السياسية في العراق:**

نشأ دبيس في كنف والده صدقة بن منصور صاحب النفوذ السياسي في الحلة ، حيث شغل أدواراً عدة في حياة أبيه منها:

1.كان دبيس رسول والده صدقة عام 496هـ/1102م لتسلم مدينة هيت[2](الحموي،1977م،مج5 ،421)؛(القزويني، د.ت، 281) من العقيليين وضمها للإمارة المزيدية " بأيسر سعي وأهون تكلف " دون معارضة السلطان محمد (ابن الأثير، 2003، مج9، 64-65)؛(ناجي، 1970م،111- 112)؛(الحلي، 1965م،24).

[1] – البطيحة أرض واسعة في العراق بين واسط والبصرة ، وسميت بذلك لأن المياه تبطحت فيها أي سالت واتسعت في الأرض .
[2]– هيت بلدة على الفرات من نواحي بغداد،سميت بذلك لأنها في هوة من الأرض .

2.سجل ابن الأثير لدبيس موقفاً سياسياً يعبر عن حنكته أثناء خلاف أبيه صدقة مع السلطان محمد، إذ اقترح على أبيه إرسال الأموال والهدايا للسلطان محمد وعرض الصلح معه بدلاً من الحرب .

كان دبيس مرافقاً لوالده في بعض حروبه ومنها حربه الأخيرة ضد السلطان محمد ، وقيل أن والده صدقة كان يجهزه كرسولٍ أو رهينة للسلطان لكن ذلك لم يتم لتطور الأحداث ضد المزيديين ، وهنا لابد من القول أن احتجاز الرهائن قد شكل عملاً سياسياً مقبولاً طبقته الكثير من القوى والدول قديماً دون أن ينظر إليه كفعل مستهجن ، فقد عد وسيلة ناجعة لتحقيق أهداف سياسية (ابن الأثير، 2003، مج9، 113– 116)؛ (أبو الفداء،د.ت،ج2، 222– 223)؛(ناجي، 1970م، 129) ؛(حسون، 2013م، 65–66) .

لم يكن قسم دبيس بالولاء للسلطان محمد كافياً لإعادته إلى الحلة إمارة أبيه وأجداده ، فقد بقي السلطان محمد محتفظاً بدبيس في خدمته بعد إطلاق سراحه عشر سنوات من سنة 501هـ/ 1108م حتى وفاة السلطان سنة 511هـ/ 1117م (ناجي ، 1970م، 130)، ويعود ذلك بالتأكيد إلى شك السلطان محمد بولاء دبيس وطاعته وقلة الثقة بإخلاصه له، وإن وجوده لديه يضمن له عدم قيامه بأي تمرد ضد السلاجقة انتقاماً لمقتل أبيه ، وأشارت المصادر التاريخية إلى أن دبيس أظهر الرضى والقناعة بما آل إليه وضعه وعدم التفكير بالرجوع إلى الحلة ، وقد أقنعت هذه الحالة التي كان عليها دبيس السلطان محمد وجعلته يعامله بالحسنى (البنداري، د.ت، 111)، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحلة كانت إمارة بلا أمير بين عامي 501– 511هـ/ 1108– 1117م (ناجي، 1970م،130) ، فقد ولى السلطان محمد بعضاً من أمرها إلى شخص يدعى " سعيد بن حميد العمري " الذي كان قائد جيش صدقة وذلك لقناعته أن تسليمها لشخص غريبٍ عن أهلها سوف يسبب المزيد من المشكلات، وقام أيضاً بتوزيع البعض الآخر منها للقوى الكردية المتحالفة مع بني مزيد (الحلي، 1965م،31– 32) .

توفي السلطان محمد بن ملكشاه في الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة 511 هـ/ 1117م (ابن خلكان، 1978م، مج5، 73)؛ (الذهبي،2004م،3717)بأصفهان[1] (الحموي، 1977م ، مج1، 206–210)؛(القزويني د.ت، 296)، وعادت بوفاته التيارات المتخاصمة فيما بينها على السلطة للظهور، وبدأ مجدداً عهد تعدد السلاطين في الدولة السلجوقية، فقد خلف السلطان محمد من

[1]–أصفهان : مدينة عظيمة مشهورة بإقليم الجبال يقال لها " أصبهان "و "أسبهان " فتحت في خلافة عمر بن الخطاب ، اشتهرت بخصوبة تربتها وصحة هوائها وعذوبة ماءها، وحذق أهلها بالعلوم والصناعات .

الأبناء خمسة ذكور هم : محمود وطغرل ومسعود وسليمان شاه وسلجوق شاه ، وكان السلطان محمد خلال فترة مرضه قد عيّن ابنه الأكبر محموداً خلفاً له في المُلك(العمراني، 1999م، 208، 211)؛ (ابن الجوزي، د.ت ، ج17، 159)؛ (ابن الأثير،2003م ، مج9، 167)؛ (ابن العبري،1994م، 347).

جلس السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه على العرش تنفيذاً لوصية أبيه وهو يومئذ صغير السن لم يتجاوز عمره أربع عشرة سنة فأعلن نفسه سلطاناً عاماً للسلاجقة وخُطب له بالسلطنة ببغداد بموافقة الخليفة المستظهر بالله[1](الذهبي،2004م ، 829 – 830) ؛(السيوطي، 2003م، 335– 338) في شهر محرم سنة 512هـ/1118م(ابن خلكان،1978م، مج5 ،182) ؛ (حسنين،1975م، 96).

عمل دبيس على استغلال فرصة وصول السلطان محمود إلى العرش السلجوقي ، فطلب منه السماح له بالعودة إلى الحلة ، فوافق السلطان محمود على طلبه وأعاده إلى الحلة كأمير شرعي لها سنة 512هـ/ 1118م ، وضم له واسط والبصرة بالإضافة الى الحلة ، مما يشير إلى العلاقة الجيدة التي جمعت السلطان محمود ودبيس آنذاك ، أما عن السبب الذي دفع السلطان محمود للموافقة على إعادة دبيس لإمارته في الحلة فربما رغبته في فتح صفحة جديدة مع معارضي أبيه وكسبهم إلى جانبه والحصول على تأييدهم في وجه خصومه الطامعين بالعرش(أبو الفداء،د.ت،ج2 ، 230) ؛ (ناجي ، 1970م،130) ؛(حسون ، 2013م ، 68–69) .

حكم الأمير دبيس بن صدقة الحلة ما بين عامي 512– 529هـ/ 1118 – 1134م ، وتميز عهده بأهميته السياسية وكثرة الأحداث المتضاربة فيه ، فقد كانت سمة عهده الأساسية عدم الاتزان والتقلب في الولاء ما بين سلاطين السلاجقة (ناجي ، 1970م،130 – 131).

- **رابعاً– دور الأمير دبيس بن صدقة في الصراع السلجوقي الداخلي ومواقفه السياسية المتناقضة:**

1. انحياز دبيس إلى جانب سنجر في نزاعه ضد ابن أخيه محمود بن محمد سنة(513هـ/1118م):

[1] – الخليفة المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله ولد سنة 470هـ/ 1077م، استخلف عند وفاة أبوه وحكم خمس عشرة سنة ما بين عامي(487 – 512هـ/1094– 1118م).

اعترض الملك سنجر بن ملكشاه صاحب خراسان على تولي محمود بن محمد عرش السلطنة السلجوقية ، فقد كان يرى أنه الأحق في سلطنة السلاجقة فهو كبير الأسرة السلجوقية وعميدها بعد وفاة أخويه السلطانين بركياروق ومحمد ، فأظهر عدم رضاه عن تولي ابن أخيه الطفل ذي الأربعة عشر عاماً للعرش رافضاً الانصياع لأوامره، وأعلن نفسه سلطاناً للسلاجقة ، وبدأ يعد العدة ويتحين الفرصة للتوجه إلى العراق لمواجهة ابن أخيه محمود(ابن الأثير، 2003م،مج9، 182) ؛ (الراوندي، 2005م ،255) ؛ (حلمي، 1975م ، 52- 53).

توجس رجال محمود المحيطين به خيفة من هذا التحرك فهم على علم بالمصير الذي ينتظرهم إذا ما قدم سنجر إلى العراق، لذا لجأوا إلى الطرق السلمية وأرسلوا الرسل المحملين بالهدايا إلى سنجر للتفاوض والصلح معه، إلا أن سنجر الذي كان قد وضع عرش السلطنة هدفاً له لم ترضه هذه التنازلات، وأخفقت بذلك كافة الجهود والمحاولات المبذولة لإصلاح الأمر بين العم وابن أخيه، ووجد محمود نفسه مع رجاله أمام حربٍ لا مناص من خوض غمارها(ابن الأثير ،2003م، مج9، 182- 183) ؛(إقبال، 1984م،388- 389).

التقى الفريقان في الثاني من شهر جمادى الأولى من سنة 513هـ/ 1118م بالقرب من ساوه[1](الحموي،1977م،مج3 ،179)؛ (القزويني ، د.ت، 386)، فوقعت بينهما حرباً شديدة، و كانت الغلبة فيها لصالح سنجر ، و الهزيمة لجيش محمود حيث تشتت جمعه (ابن الجوزي ،1992، ج17، 172) ؛ (ابن الأثير ، 2003م، مج9، 183- 184)، أما عن مصير محمود فقيل أنه فر لاجئاً لأصفهان (ابن الأثير،2003م، مج9، 184) ؛ (الراوندي، 2005م، 258).

وهنا لابد من الإشارة إلى إغفال المصادر التاريخية لدور الأمير دبيس بن صدقة في الحرب الدائرة بين السلطان سنجر وابن أخيه محمود وعدم إيضاح موقفه بشكل جلي ، واكتفائها بذكر إرساله من قبل سنجر بعد انتصاره على عسكر ابن أخيه محمود للخليفة المسترشد بالله العباسي " 512-529هـ/1117-1134م" ببغداد ليعلمه بهذا النصر ويطلب منه إقامة الخطبة باسم سنجر كإشارة للتأييد والاعتراف الرسمي به سلطاناً على السلاجقة ، فأجابه الخليفة إلى طلبه ، وتم في السادس والعشرين من شهر جمادى

[1] – تقع مدينة ساوه بين الري وهمذان في الوسط على مسافة واحدة منهما، والنسبة إليها ساوي أو ساوجي ، مدينة كثيرة الخيرات والمياه .

الأولى سنة513هـ/1118م قطع خطبة محمود وإقامة الخطبة للسلطان سنجر (ابن الأثير، 2003م، مج9، 184) ؛ (طقوش، 2016م ، 204)، وهذا يدل على أهمية الاعتراف من قبل السلطة الدينية ممثلة بالخلافة العباسية بسلطنته.

إن موقف دبيس المنحاز إلى جانب سنجر في نزاعه ضد ابن أخيه السلطان محمود يكتنفه الغموض وعدم الفهم، فمن المنطقي أن يلتزم دبيس جانب السلطان محمود بوصفه الحاكم في العراق دون الاكتراث لسنجر حاكم خراسان البعيدة عن منطقة نفوذ دبيس ، لكن من الواضح أن دبيس أراد التودد لسنجر علّه يوسع بذلك نفوذه ويزيد من قوته، وربما كان هدفه إظهار قربه من سلطان السلاجقة القوي أمام الخليفة العباسي ، مع أن المصادر التاريخية هنا لم تشر إلى ما قصده دبيس من وراء تأييده للسلطان سنجر (ناجي، 1970م ، 135– 136)، لكنها أوردت نباً يفيد بزواج دبيس من ابنة سنجر هدفه من هذا بالتأكيد تحقيق غاية سياسية ومطامح شخصية وهي التقوي بالسلاجقة والتقرب منهم (الحلي، 1965م، 35 ، 38) .

كما قام دبيس أيضاً بعمل أخر من الممكن عدّه في صالح السلطان سنجر وهو التصدي لشحنة بغداد منكوبرس الذي كان مشاركاً مع السلطان محمود في حربه المذكورة إلا أنه بعد الهزيمة هرب عائداً إلى بغداد ناهباً عدة مناطق ، لذلك سيّر إليه دبيس بن صدقة جيشاً لصده ووضع حد لاعتداءاته ، فكان ذلك بمثابة تودد للسلطان الأعظم سنجر وتأكيد على انتصاره (ابن الأثير ،2003م ، مج9، 187) ؛ (النويري، د.ت، ج 27، 9).

آل الأمر بين السلطان سنجر وابن أخيه محمود للصلح في شهر شعبان عام 513هـ /1118م (ابن الأثير، 2003م ، مج9، 185)؛ (إقبال، 1984م، 390)، وعد هذا الصلح والاتفاق بين الرجلين بمثابة التاريخ الفعلي و الرسمي لظهور دولة سلاجقة العراق ، وعد السلطان محمود بن محمد أول سلاطينها تابعاً لدولة السلاجقة العظام في خراسان الممثلة بالسلطان الأعظم سنجر والتي باتت تعرف باسم دولة سلاجقة خراسان تمييزاً لها عن دولة سلاجقة العراق (حسنين، 1982م، 118– 119)؛(أمين، 1965م، 94– 95).

مارس سنجر عقب معركة ساوه سنة513 هـ/ 1118م صلاحياته كسلطان أعظم وذلك من خلال سلسلة إجراءات هدف منها استمالة أبناء أخيه السلطان محمد و من يدعمهم من القادة العسكريين وكسب تأييدهم والحد من عصيانهم ونزاعهم من خلال إقطاعهم ولايات الدولة السلجوقية وأراضيها (الراوندي ، 2005م، 258، 260)، فاحتفظ بخراسان لنفسه، وقام بمنح أبناء أخيه

السلطان محمد ألقاب ملوك، وقام بتوزيع الولايات الأخرى بينهم(الحسيني ، 1933م، 89- 90) ؛(البنداري، 1900م، 122)، وبالتأكيد كان هذا التقسيم إيذاناً بالفتنة والصراع بين أبناء السلطان محمد الذين تولى أمرهم الأتابكة[1](حسن ، 1996م ،ج4، 61-93)؛ (لين بول ، 2006م، 181-201) ؛ (Poole , 1925,159-171)فأصبحوا يحركونهم على العصيان والحرب فيما بينهم، وباتت الدولة السلجوقية مقسّمة على الرغم من وجود سلطانٍ واحدٍ لها هو السلطان سنجر.

2. تحريض دبيس للملك مسعود بن محمد على الثورة ضد أخيه السلطان محمود :

لم يدم سريان مفعول الاتفاق بين محمود وعمه سنجر طويلاً إذ سرعان ما انتفض مسعود ضد أخيه السلطان محمود سنة 514 هـ / 1120م ، طالباً السلطنة لنفسه بتحريض مجموعة من الأمراء وفي مقدمتهم الأمير دبيس بن صدقة و الأتابك الأمير جيوش بك صاحب الموصل (ابن الأثير، 2003م،مج9 ،191، 516)؛(حسنين، 1975م، 103- 104)؛ (محمود والشريف، د.ت،616-617)، وهنا يمكن القول أن إذكاء نار الصراعات و الخلاف بين الأخوة تعكس عدم الخبرة السياسية والعسكرية لهم ، واستغلال صغر سنهم من قبل الأمراء وغيرهم لإرضاء مصالحهم وطمعاً في زيادة إقطاعاتهم.

حاول السلطان محمود جاهداً ثني أخيه مسعود عن التمرد ، وإعادته لطاعته ووعده بالصفح لكن مسعود رفض الانصياع واستمر بعصيانه ، فما كان من محمود إلا إنهاء هذا الوضع فسار إلى أخيه و دارت بينهما الحرب عند أسد أباذ[2] في شهر ربيع الأول من سنة 514 هـ/ 1120م (الحموي،1977م ، مج 1 ،176)، وانتهت المعركة لصالح محمود الذي عفى عن أخيه مسعود وأتابكه وصالحهما (ابن الجوزي، 1992م ، ج17، 186)؛ (الحسيني، 1933م ،96-97).

لكن ماهو مصير الأمير دبيس بن صدقة المحرض الأساسي للملك مسعود في تمرده على أخيه؟.

---

[1] – تعود نشأة نظام الأتابكيات إلى زمن قوة الدولة السلجوقية في عهد السلطان ملكشاه ويقوم هذا النظام على أن يعهد السلطان بتربية أبنائه الذكور وإدارة شؤونهم لأمراء من أتباعه ويمنحهم حق الوصاية عليهم ، ويحدد لكل أمير منهم منطقة معينة يحكمها باسم ابن السلطان ، لكن في زمن ضعف سلاطين السلاجقة ونزاعهم الداخلي أصبح هؤلاء الأمراء هم المسيطرين على هذه الإقطاعات فحولوها إلى إمارات وراثية لهم ولأبنائهم من بعدهم ، فكان لهذا النظام دور كبير في تفتت الدولة السلجوقية إلى إمارات صغيرة متناحرة في ما بينها.

[2] – تقع مدينة أسد أباذ غرب همذان، وهي مدينة آهلة بالسكان كثيرة الخيرات .

أشارت المصادر التاريخية إلى محاولة السلطان محمود حاول استمالته كما استمال أخيه مسعود فأرسل إليه يطمئنه ويمنيه بالعفو عنه، لكن دبيس لم يستجب لأوامر السلطان محمود ، وبدأ بجولة جديدة من العصيان والتمرد (ابن الأثير، 2003م،مج9، 192).

وانطلاقاً من مبدأ خير وسيلة للدفاع هو الهجوم فقد بادر دبيس بمهاجمة بغداد وأكثر من أعمال السلب والنهب فيها وأثار الذعر في نفوس الناس وذلك خوفاً من انتقام محمود منه باعتباره المحرض الأساسي لمسعود، على الرغم من محاولة كل من الخليفة والسلطان محمود ثنيه عن ذلك (ابن الجوزي، 1992م، ج17، 186 – 187).

والظاهر أن دبيس لم يكن له موقفاً عدائياً من السلطان محمود فقط بل من الخليفة المسترشد العباسي أيضاً حيث اتسمت العلاقة معه بالتوتر والاضطراب منذ جلوس الخليفة المسترشد على سدة السلطة سنة 512هـ/1117م نتيجة هروب أخيه الأمير علي أبي الحسن ابن المستظهر من بغداد و لجوءه إلى أمير الحلة دبيس بن صدقة معلناً عصيانه لأخيه ، وشكوك الخليفة بنوايا دبيس الحقيقية وأن هدفه من مساعدة أبي الحسن لم يكن إجارته بل لاستخدامه كورقة تهديد وضغط عليه للحصول على امتيازات معينة ، ومما زاد الأمر سوءاً بينهما هو امتناع دبيس عن تسليم أبي الحسن لرسل الخلافة رافضاً إكراهه على مغادرة الحلة ومعللاً ذلك بأن أبا الحسن دخل منزله طالباً حمايته، لكن لاحقاً ونتيجة لضغط المسترشد على دبيس قام الأخير بتسيير أبي الحسن إلى أخيه في بغداد، مظهراً بذلك طاعته للخليفة ورغبته في استقرار الخلافة له وإنهاء خلافه مع أخيه الذي استمر إحدى عشر شهراً (ابن الجوزي،1992م، ج17 ،162– 163)،(ابن الأثير، 2003م، مج9 ، 174–175)، ويمكن الاستدلال بعامل آخر كان سبباً لتوتر العلاقة بين الطرفين ، وهي محاولة الخليفة المسترشد ضم دار " صدقة بن منصور" والد دبيس إلى الجامع في بغداد بهدف توسيعه ، فأثار هذا العمل غضب دبيس وعده اعتداءً على ملك أبيه وكرامته، فما كان منه إلا أن استحصل على فتوى من الفقهاء تثبت أحقيته بالدار وعدم ضرورة ضمها للجامع ، فرفع اعتراضه للخليفة المسترشد مثبتاً شراء أبيه صدقة لها من الخليفة المستظهر، وهنا تتوقف الرواية دون توضيح الحل الذي توصل إليه الطرفين ، لكن أورد ابن الجوزي أن الخليفة المسترشد أرسل إلى دبيس في العام نفسه مجموعة من الخلع والثياب الثمينة والهدايا النفيسة دون توضيح المناسبة لإرسال هذه الهدايا، لذلك يغلب الاعتقاد أن الهدايا كانت بمثابة تعويض من الخليفة لدبيس عن دار والده (ابن الجوزي،1992م، ج17 ،163– 164).

يتضح من تلك الحادثتين أن العلاقة بين دبيس والخليفة المسترشد كانت مضطربة فما أن تهدأ حتى تعود للتوتر ثم للهدوء مجدداً وهذا ما يشير لطموح كل من الطرفين ورغبته في إخضاع الطرف الآخر لنفوذه، وهذا ما جعل استقرار العلاقة بينهما نسبي لم يلبث أن اهتز سنة 514هـ/ 1120م بعد إخفاق تمرد مسعود التي كانت بتحريض دبيس، عندها دخل دبيس في نزاع مع الخليفة المسترشد لمدة ثلاث سنوات حتى سنة 517 هـ/ 1123م، تكررت فيها هجمات دبيس على العاصمة بغداد ، واستعانة الخلافة بالسلطان محمود واستقوائها به لعجزها عن صد هجمات دبيس (ناجي، 1970م،136- 138)،

وهنا يمكن القول أن الاضطراب وعدم التوازن كان يحكم تصرفات دبيس وشخصيته في تلك المرحلة فهو تارة يصر على مهاجمة بغداد دون قدرته على حسم الموقف فيها لصالحه ويفتعل المضايقات للسلطان والخليفة ويرفض عروض الصلح التي يقدمانها رغم ما تحققه له من مكاسب، وتارة أخرى ينطلق للصلح ويعلن خضوعه لسلطتهما في الوقت الذي بدأ فيه السلاجقة يستشعرون تصاعد قوة الخليفة لذلك كانوا يوافقون على الصلح مع دبيس برغبة مبطنة منهم للاستفادة من عصيانه في مواجهة الخليفة.

تفاقمت أوضاع العراق سوءاً فعمد الخليفة المسترشد إلى تجييش أهل بغداد وتفريق السلاح والمال بينهم والخروج من بغداد لوضع حد لتجاوزات دبيس ، فدارت سنة 517هـ/1123م معركة حامية بين جيش الخليفة و دبيس عند المباركة الواقعة بين الكوفة وبغداد ، شهدت المعركة كرٍ وفر من الطرفين حتى انتهت إلى هزيمة جيش دبيس ووقوع الكثير منه في الأسر، بينما هرب دبيس ناجياً بنفسه تاركاً العراق باتجاه الشام (ابن الأثير،2003م،مج9، 192)؛(أمين،1965م،94-95)؛(حسن،1996م، ج4،348-349)، ومع ذلك فإنه نشط عسكرياً حيث يقال أنه تحالف مع الفرنجة في حصار حلب للاستيلاء عليها سنة 518هـ/ 1124م، لكن محاولاته بالاستيلاء مع حلفاءه على حلب باءت بالإخفاق بسبب تصدي الحلبيين وقوادهم لهذا الحصار (ابن الأثير، 2003م، مج9،221)؛(ابن العديم ،1988م ، ج1، 1963-1964).

3. انضمام دبيس للملك طغرل بن محمد في تمرده على أخيه السلطان محمود:

عادت الفوضى والأزمات لتضرب الداخل العراقي مرة أخرى فقد أعلن دبيس بن صدقة الثورة من جديد على السلطان محمود سنة 519هـ/ 1124م، لكن هذه المرة غير حليفه السلجوقي فقد لجأ إلى الملك طغرل بن محمد "صاحب ساوة وآبه وسارق وسامان وقزوين وأبهر وزنجان وجيلان والديلم والطالقان" [1](ابن حوقل، 1992م، 304– 321)؛(البنداري، 1900م، 122) يحرضه على التمرد على سلطة أخيه محمود والتوجه بحملة عسكرية إلى العراق لطلب الخطبة والسلطنة لنفسه من الخليفة المسترشد وكان هدفه من ذلك هو إثارة الخلافات بين أبناء البيت السلجوقي واستمرار إزعاج الخليفة العباسي(ابن الجوزي،1992م،ج17، 228)، (ابن الأثير،2003م، مج9، 232).

لاقت آراء دبيس السياسية وإغراءات السلطة آذاناً صاغية لدى طغرل الذي كان يحدث نفسه بفكرة انتزاع السلطنة من أخيه محمود ولكنه انتظر الفرصة المناسبة، وقد جاءته عند مجيء دبيس إليه فاستقبله وقربه إليه ، وطلب منه دبيس المسير إلى العراق للسيطرة على سدة السلطة فسارا معاً نحو العراق سنة 519هـ/1124م واتفقا على إتباع أسلوب التهديد والوعيد مع الخليفة المسترشد عله يوافق على مطالبهما، ولما تناهى أمرهما إلى مسامع الخليفة المسترشد اندفع يستجمع قوى أهل بغداد إلى جانبه ويشجعهم على فك الحصار عن مدينتهم وصد هجوم المعتدين وعرقلة مشروعهم (ناجي ، 1970م ، 139)؛(أمين، 1965م ،144) .

ضرب الحلفاء طغرل ودبيس الحصار حول بغداد ووضعوا خطة للاستيلاء عليها ونهبها، غير أن الظروف السياسية كانت في غير مصلحة المتأمرين ، فقيل أن الأقدار شاءت أن يصاب الملك طغرل بحمى شديدة أقعدته عن تنفيذ المهام الموكلة له ضمن خطته مع دبيس مما اضطره للانسحاب واللجوء إلى عمه السلطان سنجر، ومن الواضح أن طغرل انسحب بطلب من عمه سنجر نتيجة عدم قدرته العسكرية والسياسية في مواجهة الموقف.

لم ينسى الخليفة المسترشد ما أقدم عليه دبيس فوضع نصب عينيه معاقبته ، فأرسل جيشاً باغته وقواته في منطقة ديالى[2](الحموي،1977م ، مج2، 495)، ولما أدرك دبيس الموقف الصعب الذي حل به بمفرده أراد استعطاف الخليفة و كسب عفوه فقبل الأرض بين يديه قائلاً: " أنا العبد المطرود فليعف أمير المؤمنين عن عبده " (ابن الجوزي،1992م، ج17، 228–

[1] – مناطق في إقليمي الجبال والديلم .
[2] – نهر ديالى نهر كبير بالقرب من بغداد .

229)،(ابن الأثير، 2003م، مج9 ، 232-233)، وأشارت الروايات التاريخية آنذاك أن الخليفة كان على وشك العفو عن دبيس ومصالحته إلا أن وزيره "جلال الدين الحسن بن علي بن صدقة" منعه كرهاً بدبيس ، مما اضطر الأخير للهرب والإلتحاق بطغرل لاجئاً إلى السلطان سنجر في خراسان(ابن الأثير،2003م،مج232،9-233)،(ابن خلدون،1999م، مج6 ، 1041-1042)؛(ناجي، 1970م ، 139).

وهنا لابد من التوقف عند هذه الرواية التي يُفهم منها أن دبيس وقع بأسر الخليفة المسترشد ثم تقدم بطلب العفو منه فُرفض ، ثم يظهر دبيس حراً ملتحقاً بطغرل في خراسان ، فما هي هذه السذاجة المتناهية من الخليفة ومستشاريه وعسكره التي جعلتهم يتساهلون بالتعامل مع شخص كدبيس جهز الجيوش لمحاربة الخليفة ووقع بأسرهم .

أما عن موقف السلطان محمود من عصيان أخيه طغرل ودبيس والحرب بينهما وبين الخلافة العباسية، فقد أوردت المصادر التاريخية حدوث تقارب بين الخليفة المسترشد والسلطان محمود سنة 520هـ/ 1125م تجلى برسالة من محمود إلى المسترشد عبر فيها عن شكره و امتنانه للخليفة وطاعته له إثر موقفه الداعم له في عصيان أخيه طغرل و دبيس ومما جاء فيها:" قد علمت ما فعلت لأجلي وأنا خادمك صائر إليك " (ابن الجوزي، 1992م ، ج17، 231)، وبذلك مثلت هذه الرسالة اتفاقاً بين المسترشد و محمود على الوقوف بوجه السلطان سنجر الذي لجأ له المتمردون(أمين ، 1965م ،144)، ولكل منهما هدفه فمحمود بلا شك كان يسعى للتفرد بالسلطنة السلجوقية وحده دون سلطة عمه سنجر فجاء انتصار الخليفة على طغرل ودبيس حافزاً له حاول استغلاله والتحالف مع خليفة بغداد القوي للخروج عن طاعة سنجر والانفراد بالسلطنة ، بينما كان هدف المسترشد من إثارة محمود ضد عمه سنجر بالتأكيد ليس حباً بالسلطان محمود إنما رغبة لدى الخليفة في الاستقلال بسلطة العراق دون السلاجقة.

4. دور دبيس في الصراع بين السلطانين السلجوقيين (سنجر ومحمود):

لم يمل دبيس للهدوء بعد الهزيمة التي مني بها برفقة الملك طغرل، بل استمر بالبحث عن حليف يستطيع من خلاله إرباك الساحة السياسية في العراق ، وهذه المرة كان هدفه السلطان سنجر الذي التجأ إليه في خراسان .

أبقى السلطان سنجر دبيس محتجزاً لديه ، وكان وضعه وضع الطريد المنفي عن بلاده ليثبت حسن نيته للخليفة ويتقرب إليه بذلك (ابن الجوزي، 1992م، ج 17، 229)، لكن ما لبث دبيس أن بدأ ينهج بخطة جديدة مفادها تحريض سنجر على مد نفوذه إلى العراق وبالتالي العمل ضد الخليفة المسترشد مؤكداً لسنجر وجود تحالف سياسي بين الخليفة والسلطان محمود هدفه الخروج عن طاعته (ابن الأثير ، 2003م، مج9، 233، 247)؛ (ابن كثير، 1990، ج12، 195)؛ (ناجي، 1970 ، 139).

تعددت الروايات في موقف السلطان سنجر من أخبار تحالف ابن أخيه محمود والخليفة المسترشد بين مصدق لمزاعم دبيس ومشكك بها غير متأكد ، وليقطع الشك باليقين أرسل السلطان سنجر إلى ابن أخيه السلطان محمود رسالة بين له فيها مكانته لديه محذراً إياه من نوايا الخليفة تجاههما موضحاً له أن هدف الخليفة الايقاع بينهما للتخلص منهما واحداً تلو الأخر .

كما طلب سنجر من محمود في الرسالة ذاتها التوجه إلى بغداد للاستيلاء على الأسلحة التي جمعها الخليفة والقبض على وزيره جلال الدين الحسن بن علي بن صدقة ، راسماً له بذلك السياسة العامة التي يجب عليه التعامل بها مع الخليفة ومما جاء في تلك الرسالة : " أنت يميني والخليفة قد عزم على أن يمكر بي وبك ، فإذا اتفقتما علي فرغ مني وعاد إليك فلا تلتفت إليه، وأنت تعلم انه ليس لي ولد ذكر، وإنك ضربت معي مصافاً وظفرت بك فلم أسيء اليك وقتلت من كان سبباً لقتالنا ، وأعدتك إلى السلطة وجعلتك ولي عهدي وزوجتك ابنتي فلما مضت إلى الله تعالى زوجتك الأخرى ورأيي فيك رأي الوالد... ويجب بعد هذا أن تمضي إلى بغداد ومعك العساكر ، وتقول– للخليفة – أنا سيفك وخادمك وأنت تعود إلى دارك على ما جرت به عادة آباءك ، فإن فعل وإلا أخذته بالشدة ، وإلا لم يبق لك ولا لي معه حكم" (ابن الجوزي، 1992م ، ج17، 231) ؛(ناجي ،1970،139– 140) .

امتثل محمود لأوامر عمه السلطان سنجر، ومما زاد في إفساد العلاقة بينه وبين الخليفة التحذير الذي وصله على لسان سعد الدولة يرنقش الزكوي رئيس شرطة بغداد "الشحنة" التابع للسلاجقة، وكان قد خرج من بغداد للقاء السلطان محمود في همذان، وهناك حذره من خطورة تحركات الخليفة العباسي وأهدافه قائلاً: " قاد – المسترشد – العساكر ولقي الحروب وقويت نفسه، متى لم تعاجله بقصد العراق ودخول بغداد ازداد قوة وجمعاً ومنعك عنه ، وحينئذ يتعذر عليك ما هو الآن بيده "(ابن الأثير ،2003م، مج9، 237)، وفي رواية أخرى قال في المعنى نفسه : "إن لم يُدبّر الأمر في حسم ذلك اتسع الخرق وصعب الأمر، وقد كاتب –

الخليفة– أمراء الأطراف وجميع العرب والأكراد"(ابن الجوزي،1992م،ج 17، 229)، يمكن القول بعد تحليل الرسالة والتحذير السالفين أن السلاجقة أدركوا حجم التغيير في موقف العباسيين منهم، ورأوا في تشكيل الخليفة المسترشد للجيوش وخروجه بنفسه لمواجهة تمرد دُبيس بن صدقة وانتصاره عليه في مرتين متتاليتين تحدياً لقوتهم، مما دفعهم إلى الحذر من تحركاته وأهدافه الساعية إلى مواجهتهم والاستقلال عنهم.

تشكلت دوافع التحرك لدى السلطان محمود فاتجه إلى بغداد مسرعاً في العشرين من ذي الحجة من عام 520هـ / 1126م ليعالج أمر الخليفة قبل استفحاله، وضرب الحصار على بغداد، كما أقدم بعض من جنده على نهب دار الخلافة مما أثار استياء أهل بغداد ،ولما رأى الخليفة وأنصاره أفعال العسكر السلجوقي سارعوا للاشتباك معهم في معركة استمرت عدة أيام لكن مع قدوم يوم العاشر من محرم من عام 521هـ/1126م مال الطرفان للصلح وإنهاء القتال بينهما (الحسيني،1933م،97)؛(ابن الأثير،2003م،مج9، 237–239)؛(أمين، 144،1965)، ويمكن القول هنا أن الموقف بين محمود و المسترشد قد تغير تماماً من الوفاق والمصالحة إلى الفتنة والحرب عن طريق الرسالة التي بعث بها سنجر إلى محمود، مثبتاً فيها مدى تبعية سلاجقة العراق للسلطان الأعظم في خراسان، بالإضافة إلى تأكيد كل الأدلة على ضعف سلاجقة العراق مقابل قوة الخليفة العباسي المتصاعدة .

توجس المسترشد خيفة من عودة دبيس بن صدقة رأس الفتنة بنظره وعودة الاضطراب معه إلى العراق، لذلك أرداد توثيق علاقته بالسلطان سنجر ومطالبته بعدم إيوائه وإبعاده، بالإضافة إلى رغبته في كسب وده لما رأى من تأثيره الكبير على أمراء سلاجقة العراق ، لذلك أرسل مبعوثه الوزير علي بن طراد الزينبي عام 521هـ/1126م م يتودد للسلطان بالهدايا والخلع ، وقد استقبال السلطان سنجر لمبعوث الخليفة وتكريمه غاية التكريم ، إلا أنه على الرغم من ذلك لم يستجب لطلب الخليفة بترحيل دبيس بل أبقاه بجواره لهدفٍ سيتضح لاحقاً (ابن الجوزي،1992م ، ج17 ، 244) .

توجه السلطان سنجر من مقر حكمه في خراسان يرافقه جيش كبير إلى الري سنة 522هـ /1127م غايته التأكد من نوايا ابن أخيه السلطان محمود ومدى طاعته وولائه وهناك استدعاه من همذان للقائه ، ولأن محمود لم تكن نواياه سيئة تجاه عمه سنجر فقد

أسرع إلى الري لتلبية طلب عمه مثبتاً له أنه لازال على عهده مخفقاً بذلك خطة دبيس في إحداث خصومة بين سلاطين السلاجقة (ابن الأثير ، 2003م، مج9 ، 247) ؛(أبو الفداء،د.ت،ج2 ،239- 240) ؛(ابن خلدون،1999م، مج6 ، 104-1045).

دخل السلطان سنجر وسيطاً طالباً من السلطان محمود العفو عن دبيس وعما تقدم من أعماله والصلح معه لما فيه مصلحة السلاجقة ، بالتأكيد لم يكن محمود ليرفض هكذا طلب للسلطان سنجر فتمت المصالحة وإعادة الوفاق بينه وبين دبيس ، كما أوصى السلطان سنجر محمود بتكريم دبيس وإعادته إلى إمارته الحلة وتسليمه الموصل والشام وعزل عماد الدين زنكي[1](ابن خلكان، 1978م، مج2،327-330) عنهما ، كما أجرى السلطان سنجر محاولة لإصلاح ذات البين بين دبيس والخلافة ، فطلب من السلطان محمود التوسط لدبيس عند الخليفة المسترشد للرضى عنه(ابن الأثير،2003م ، مج9، 248)؛(ابن كثير، 1990م،ج12،198) ؛(الحلي، 1965م،38)، ، وأغلب الظن أن سنجر لم يقم بنفسه بهذه الوساطة ربما كي لا يحرج نفسه في حال رفض الخليفة لطلبه ، وقد أجاب محمود عمه السلطان سنجر – ظاهرياً – لما أمره به رغم المتاعب التي سببها له دبيس ، فهو لم يكن يمتلك حرية الرفض أمام طلب سنجر، وهذا ما يؤكد تبعية سلاجقة العراق الكاملة لسلاجقة خراسان.

ومن المؤكد أن هدف سنجر من هذه الوصايا و المصالحات هو وضع دبيس كعين له في العراق لمراقبة تحركات الخليفة المريبة وتقاربه مع السلطان محمود ، وربما رأى سنجر أيضاً أن يضرب المسترشد ودبيس بعضهم ببعض ، فيقضي على أحدهم وينهك الآخر، أما عن توصية سنجر لابن أخيه محمود بعزل عماد الدين زنكي عن إمارة الموصل وإحلال دبيس المتمرد مكانه فهي بلا شك محاولة منه للحد من تنامي طموح عماد الدين زنكي السياسي والذي من الممكن أن يؤثر سلباً على سياسة السلاجقة في العراق.

توجه السلطان محمود إلى بغداد سنة 523هـ/ 1129م وهناك حاول تنفيذ وصايا عمه بشأن دبيس الذي كان يرافقه، فتقدم إلى الخليفة المسترشد مطالباً إياه بالرضى عن دبيس ، فجاء جواب الخليفة المسترشد رافضاً لأي صلح أو وساطة بشأن دبيس ومصراً

[1] – عماد الدين زنكي الملقب بالملك المنصور والده قسيم الدولة أق سنقرالحاجب ، صاحب الموصل ، قُتل في قلعة جعبر سنة 541هـ / 1146م ، يُعرف بعماد الدين زنكي الأول تمييزاً له عن حفيده عماد الدين زنكي الثاني بن قطب الدين مودود صاحب سنجار .

على معاداته وعدم السماح له بالرجوع إلى إمارته الحلة (ابن الأثير، 2003م ، مج9 ، 249) لكن لماذا أصر الخليفة على موقفه ذلك؟ .

من الواضح أن الخليفة المسترشد بدأ يستشعر بقوته ورغبته بأن يكون صاحب النفوذ الأوحد في العراق ، وإن كان خروجه عن طاعة السلاجقة لابد له من حليف قوي يسانده ويعاضده إلا أنه حتماً لن يكون دبيس لعدم ثقة الخليفة به بعد تصرفاته غير المتزنة السابقة بالإضافة ربما لعدم رغبة الخليفة بوجود منافس له كدبيس يتمتع بمكانة سياسية ونفوذ بين القبائل العربية في العراق .

أما عن توصية سنجر بتقليد دبيس كل من الموصل والشام بدل عماد الدين زنكي فإنها لم تتحقق أيضاً ، والسبب في ذلك أن أخبار هذه التوصية قد وصلت لمسامع زنكي الذي توجه مسرعاً إلى بغداد لإحباط هذا الأمر مستغلاً كره الخليفة لدبيس فعرض عليه المال وقدره مئة ألف دينار بهدف إبقاءه على إمارته ، كما لم يكتف زنكي بمراضاة الخليفة بالأموال بل حضر إلى السلطان محمود مؤكداً طاعته ومحملاً بالهدايا الثمينة آملاً من وراء ذلك كسب رضاه وإقناعه في استمرارية ولايته على الموصل وعدم تولية دبيس عليها فما كان من السلطان محمود إلا إعادته إلى إمارته(ابن الأثير، 2003 ، مج9 ، 249).

يمكن الاستدلال مما سلف على موقف السلطان محمود الرافض لطلبات عمه بعودة دبيس للحلة وإصلاح حاله مع الخليفة وتوليته الموصل وجعله عيناً لسنجر في العراق، فهو لم يظهر أي حماس لتنفيذها على الرغم من محاولته التي يمكن وصفها أنها جاءت لرفع العتب عنه أمام عمه سنجر.

أما عن مصير دبيس فيفهم من المصادر أنه بقي محُتفظاً به لدى السلطان محمود، إلا أنه استغل ظروف مرض محمود ووفاة زوجته (ابنة سنجر) [1](ابن الأثير، 2003 م، مج9 ، 218، 249) ؛ (الراوندي، 2005م،301)؛(براون، 1954م، 378) التي تصفها المصادر بالمناصرة لدبيس وذلك سنة 523هـ/ 1129م، فهرب دبيس من همذان إلى العراق عائداً لتصرفاته غير المخطط

[1] – أشارت المصادر التاريخية إلى تزويج سنجر ابن أخيه محمود من ابنتيه على التوالي ، فقد توفيت مهملك خاتون ابنة السلطان سنجر وزوجة السلطان محمود ذات السبعة عشر عاماً سنة 516هـ/ 1122م ، فقام بتزويجه من ابنته الثانية (ستي خاتون)، ولعل السبب وراء تصرف سنجر هذا أنه لم يكن له ابن ذكر يرثه فأراد بذلك الحفاظ على نقاء الدماء السلجوقية من الاختلاط بغيرها من الجماعات حماية لعرش دولتهم أيضاً رغبة منه في الحفاظ على استقرار الأوضاع داخل الدولة السلجوقية واستمرار الصلة بينه وبين ابن أخيه محمود ، ولم يتم الوصول إلى نوع المناصرة والدعم الذي كانت تقدمه ابنة السلطان سنجر لدبيس بن صدقة .

لها ، حيث قام بجمع أنصاره وتوجه بهم إلى الحلة فدخلها وانتزعها من يد الأمير بهروز [1](الصفدي ، ج10، 307–308) الذي هرب منها دون مقاومة تذكر(ابن الأثير، 2003م ، مج9 ، 249) ؛(ناجي ، 1970م ، 153) .

والجدير ذكره إصابة الخليفة العباسي بالفزع إثر وصول أنباء عن قرب وصول دبيس لبغداد ، فسارع الخليفة إلى مكاتبة السلطان محمود محذراً إياه من مغبة هذا الأمر على العلاقة بينهما ، مما دفع السلطان السلجوقي للاستعجال بالقدوم إلى بغداد لمنع دبيس من التفكير بالاعتداء عليها في غيابه(ابن الجوزي،1992م ، ج17 ، 253–254) .

أغضب تحرك دبيس كل من السلطان محمود والخليفة المسترشد، فبدأت الاستعدادات العسكرية الثنائية لقمع تمرده ، ورغم محاولاته طلب العفو والصلح عند استشعاره للخطر، إلا أنهما – السلطان والخليفة– لم يجيباه وامتنعا عن صلحه، الأمر الذي دفعه للهروب إلى الصحراء بعد أن قام بمهاجمة البصرة ونهبها(ابن الجوزي،1992م ، ج17 ، 253–254)؛(أبو الفداء، د.ت،ج2 ،240).

5. دور دبيس في الصراع السلجوقي الداخلي بعد وفاة السلطان محمود :

استقرت الأوضاع في العراق وهدأت فتنة دبيس دون أن تنتهي بشكل فعلي ، فقد أشارت المصادر التاريخية أنه بعد هروبه من البصرة نحو بلاد الشام وقع أسيراً بيد تاج الملوك بوري بن طغتكين أمير دمشق[2](الذهبي، 2004م، 1249–1250) وذلك في شهر شعبان سنة 525هـ/ 1131م ، فوصلت أنباء أسره لأمير الموصل عماد الدين زنكي فعرض عليه بوري بن طغتكين تسليمه له مقابل مبلغ قدره خمسين ألف دينار وقيامه بإطلاق سراح عدد من الأمراء المقربين لبوري بن طغتكين من أسره .

---

[1] – بهروز بن عبد الله، أبو الحسن الخادم الملقب بمجاهد الدين، مولى السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي ، ولي وزارة العراق نيفا وثلاثين سنة ، وولي الشحنكية ببغداد ، متوفى في شهر رجب سنة 540هـ/ 1146م .

[2] – صاحب دمشق تاج الملوك بوري بن الأتابك ظهير الدين طغتكين مولى تتش السلجوقي، ولد سنة 478هـ/ 1086م، تملك دمشق بعد أبيه لأربع سنوات ما بين عامي (522–526هـ / 1128–1132م) مات متأثراً بجراحه من قبل أفراد فرقة الباطنية .

وافق ابن طغتكين على الطلب وأرسل دبيس إلى زنكي الذي أحسن استقباله في الموصل عكس ما كان يتوقع دبيس ، وأكرمه بالهدايا والمال وما يحتاجه من سلاح وخيل ، ولم يتضح الدافع الرئيسي لقيام زنكي بمساعدة دبيس ، وبالتأكيد لم يكن من باب الإحسان ، لذا من المتوقع أن دافعه لذلك هو رغبته في كسب تأييد دبيس وقبيلته لتكوين كتلة سياسية يعتمد عليها في تحقيق طموحه السياسي في توسيع نفوذه وتسيد الموقف في العراق(ابن القلانسي،1908م ،230–231)؛(ابن الجوزي ،1992م، ج17 ،263)؛(سبط ابن الجوزي،2003م ،ج20، 231–232) ؛(ناجي ، 1970، 154–156)؛(الحلي، 1965م،39).

أثار خبر وجود دبيس في الموصل ذعر الخليفة المسترشد ، فأرسل للسلطان محمود مستنجداً به طالباً منه البقاء في العراق مذكراً إياه بما بينهما من وعود قائلاً: "إنك تعلم ما بيني وبينك من العهد واليمين وإني لا أخرج ولا أدون عسكراً ، وإذا خرجت عاد العدو ومَلك الحلة وربما تجدد منه ما تعلم "، فلم يكن من السلطان إلا أن أخبر الخليفة أنه في حلٍ من العهود وله الحرية في التصرف بما تقتضيه الظروف

(ابن الجوزي ،1992م، ج17 ،263 – 264) .

لم تبق الأمور على حالها إذ سرعان ما تغيرت الظروف السياسية إثر وفاة السلطان محمود عام 525هـ/1131م ، وتولي ابنه داوود عرش سلطنة سلاجقة العراق بتدبير قواد أبيه لمدة قصيرة ما بين عامي (525–526هـ/1131–1132م) (ابن الأثير ، 2003م ، مج9، 259) ؛ (أمين ، 1965م ،100)، إذ عاشت العراق صراعاً سياسياً مريراً بين الأمراء السلاجقة ، وفي مقدمتهم سنجر وأخوة السلطان محمود "طغرل ومسعود وسُلجوقشاه" الذين دخلوا في صراع مع ابنه داوود ومع بعضهم للسيطرة على العراق ونيل اعتراف الخليفة المسترشد بالله .

كان رد الخليفة المسترشد مفاجئ لكل المنافسين إذ امتنع عن إقامة الخطبة لأحدهم مرجعاً أمر تحديد هوية سلطان سلاجقة العراق إلى السلطان سنجر، فهو عميد البيت السلجوقي وكبيره لا يخطب لأحد من دون علمه ، وبذلك أخرج الخليفة نفسه ظاهرياً من دائرة الصراع الداخلي السلجوقي (ابن الجوزي، د.ت ، ج17،264)؛(ناجي ،1970 ، 143) ؛(طقوش ، 2016م ، 235–236).

خرج السلطان سنجر عام 526هـ/1132م على رأس جيش كثيف إلى الري وعزم على قصد بغداد لوضع حد للصراع على عرش السلطنة في العراق وتنصيب ابن أخيه طغرل سلطاناً ونائباً له (العمراني، 1999م،217)؛(الحسيني،1933م،100)، فاتفق الخليفة مع مسعود وسلجوقشاه وتعاهدوا على تكوين جبهة مضادة هدفها التصدي لتحالف "سنجر وطغرل" (ابن الجوزي، د.ت ، ج17،270)، كانت أولى خطوات سنجر لتفكيك تحالف الخليفة مع أبناء أخيه مسعود وسلجوقشاه عندما أمر الأميران دبيس بن صدقة و عماد الدين زنكي بالسير نحو بغداد في محاولة للسيطرة عليها بهدف إثارة القلاقل حول الخليفة ومنعه من متابعة تحالفه مع مسعود وسلجوقشاه.

في هذا الوقت سار مسعود وسلجوقشاه ومعهم عدد من الأمراء لملاقاة السلطان سنجر والملك طغرل، وقد تأخر الخليفة المسترشد عن السير معهم خوفاً من هجوم" زنكي و دبيس" المباغت على بغداد (ابن الأثير، 2003م، مج9 ،263–265).

تقابل الجيشان بالقرب من الدينور [1](الحموي،1977م، مج2 ،545) في الثامن من رجب من سنة 526هـ/ 1132م ، فكان النصر حليفاً لسنجر الذي أمر بتنصيب ابن أخيه الملك طغرل بن محمد رسمياً على عرش السلطنة في العراق في شهر جمادى الآخرة سنة 526هـ/ 1132م، بعدها قفل عائداً إلى خراسان مظهراً حلماً كبيراً تجاه أبناء أخيه السلطان محمد "مسعود وسلجوقشاه" فقد عاتبهما على عصيانهما له ثم عفا عنهما وأعادهما إلى إقطاعاتهما، حاسماً بذلك أمر السلطنة بالعراق بقرارٍ منه ، واضعاً حداً لطموحات الخليفة في الاستقلال بالعراق(ابن الجوزي، د.ت ، ج17،270)؛(الحسيني،1933م،100–101)؛(ابن الأثير، 2003م، مج9 ،263–264).

أما عن الخليفة المسترشد فقد اضطر إلى البقاء في بغداد حيث حشد أنصاره حوله واشتبك مع زنكي ودبيس في معركة شديدة في منطقة عقرقوف[2](الحموي،1977م، مج4 ،137) ، والتي تكللت بانتصار الخليفة وهزيمة زنكي ودبيس وهربهما أحدهما لتكريت والآخر لمنطقة الفرات الأوسط بينما أسر عدد كبير من جنودهما فقويت شوكة المسترشد بعد إحباطه لخطة سنجر فبدأ سعيه لإظهار استقلاله عن السلطة السلجوقية فكان بداية النهاية له قبل مقتله ، فقد ازداد نفوذه بعد هذا النصر حتى أصبح

[1] – مدينة الدينور من أعمال إقليم الجبال قرب قرميسين ، بينها وبين همذان نيف وعشرون فرسخاً .
[2] – قرية عقرقوف من نواحي الدجيل بينها وبين بغداد أربعة فراسخ ، فيها آثار عظيمة من تاريخ العراق القديم.

صاحب الأمر والنهي في شؤون العراق ، فهو لم يكتف بالسيطرة على بغداد بل بدأ بإرسال رجاله إلى المدن العراقية الأخرى ، فقام بتسيير خادمه " إقبال المسترشدي " إلى الحلة للاستيلاء عليها ، وعلى الرغم من محاولة دبيس انتزاعها منه ، إلا أنه أخفق نتيجة إمداد الخليفة لإقبال المسترشدي ومساعدته في التصدي لدبيس ، واللحاق به وهزيمته مرة أخرى بالقرب من واسط(العمراني، 1999م،217)؛(ابن الأثير،2003م،مج9 ،265)؛(الحلي، 1965م،39)؛(ناجي، 1970م،156-157).

سرعان ما عادت الفوضى من جديد إلى العراق فقد احتدم الصراع بين الأخوين مسعود وطغرل وظلت نيران الحرب بينهما مستعرة طيلة عامين 527- 529 هـ /1132- 1134م تكرر القتال بينهما عدة مرات تبادلا خلالها النصر والهزيمة حتى وفاة طغرل سنة 529هـ/ 1134م فظفر مسعود بعرش سلطنة سلاجقة العراق واستقر له الأمر دون منازع(الراوندي، 2005م،306)؛(أمين ، 1965م ،103-105).

- **خامساً – مقتل دبيس بن صدقة ونهاية طموحه السياسي :**

كان دبيس بن صدقة منحازاً للسلطان طغرل في حربه ضد أخيه مسعود (ابن الجوزي، د.ت ، ج17، 284) ، وبعد وفاة طغرل سنة 529هـ/ 1134م أشارت الروايات التاريخية إلى دخول دبيس في مفاوضات صلحٍ مع السلطان مسعود بهدف استعادة إمارته في الحلة ، وانتهت هذه المفاوضات بموافقة السلطان مسعود على طلبه (ناجي، 1970م ،157)، وهذا ما يثير الاستغراب وينبأ بنوايا غير سليمة من قبل السلطان مسعود تجاه دبيس، يدفعه لذلك التطور المفاجئ للأحداث بالعراق فسرعان ما عبرت أعمال الخليفة العباسي المسترشد بالله عن نزعة استقلالية لديه ورغبة في التخلص من التسلط السلجوقي ، وعدم ارتياح لرجحان كفة السلطان مسعود ، فهو لم يكن يريد سلطاناً سلجوقياً قوياً في العراق بل أراد سلطاناً ضعيفاً يمكنه التحكم به، لذلك وقعت الوحشة بين حلفاء الأمس (المسترشد ومسعود) وأودت إلى الصراع بينهما (سلمان، 2010م، 513-514)، أما عن السبب المباشر للصراع بين مسعود السلجوقي والمسترشد فقد أشارت المصادر التاريخية إلى هروب عدد من الأمراء الأتراك ذوي النفوذ من جيش السلطان مسعود خوفاً من غدره بهم فانضم إليهم دبيس بن صدقة موهماً إياهم بانفصاله مثلهم عن مسعود ، فقام هؤلاء الأمراء بمراسلة الخليفة المسترشد وعرضوا عليه الانضمام له والدخول في خدمته ، فرفض الخليفة الأمر كرهاً بدبيس وعدها مكيدة

للإيقاع به ، فما كان من الأمراء إلا أن عزموا على تسليم دبيس للخليفة كعربون تأكيدٍ وإثباتٍ على صفاء نيتهم تجاهه ، لكن هذا الأمر وصل لدبيس الذي هرب ملتحقاً بمسعود مما يؤكد تحالفهما(ابن الجوزي، د.ت ، ج17، 293– 294) ؛(ابن الأثير، 2003م، مج9، 281) ؛(ناجي،1970 ، 157– 158).

قام هؤلاء الأمراء بتشجيع المسترشد على القيام بعمل عسكري ضد مسعود مزيفين له القول عن عظمة قوته إذا ما قورنت بقوة مسعود المتراجعة ، وقد ناسبت الخليفة المسترشد أخبار تراجع قوة السلطان مسعود وطمأنته إلى قوته ولامست رغبته في استرداد نفوذه على كامل العراق، وحلمه بالتخلص من الوجود السلجوقي(ابن القلانسي،1908م ،249)؛(ابن الأثير، 2003م، مج9، 281–282)

أما عن موقف السلطان مسعود من تصاعد قوة الخليفة وتحوله لملجأ لمعارضي السلطان السلجوقي والمنشقين عنه فقد أعلن عزمه على تأديب الخليفة المسترشد، وانتزاع بغداد وإخراجه منها، بينما استمر الخليفة المسترشد بتحديه السافر لقوة السلطان السلجوقي فأمر بقطع الخطبة لمسعود على المنابر ، وصمم على قتاله معلناً النفير العام لمواجهة مسعود حليفه في الأمس القريب ومن كان هو نفسه صاحب الفضل في سلطنته (العمراني، 1999م،218–219)؛(ابن الجوزي، د.ت ، ج17، 294)؛(ابن طباطبا،1966م، 302).

تفاقم الأمر بين الطرفين فاشتبكا في معركة فاصلة في مرج يقال له "داي مرك" بالقرب من همذان وذلك في العاشر من شهر رمضان من سنة 529هـ/ 1134م واشتد القتال بينهما لكنه لم يستمر طويلاً وكانت نتيجته في غير صالح الخليفة الذي وقع أسيراً في يد عسكر السلطان مسعود لكنه لم يعامل كالأسير العادي بل أنزل منفرداً في خيمة تليق به منفصلاً عن أصحابه ورجال دولته، ثم سار السلطان مسعود برفقة الخليفة المسترشد في جولة إلى بلاد أذربيجان[1](الحموي ، 1977م ، مج1، 128) ؛ (القزويني ، د.ت ،

[1] – أذربيجان :ناحية عظيمة بين قهستان وأران ، بها أنهار كثيرة وقرى وجبال وبها مدن كثيرة أشهرها تبريز وخوى وسلماس وآرمية وأردبيل ومرند ، كان فتحها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب .

284) إلى أن نزلوا في مراغة[1] (ابن القلانسي،1908م ،249)؛ (الراوندي، 2005م،330)؛(البنداري، د.ت ، 162)؛(ابن دحية ، 1946، 150) .

أحدثت واقعة أسر الخليفة هزة عنيفة في العالم العربي والإسلامي نظراً لمكانة الخليفة العباسي الروحية والدينية الراسخة في الأذهان(ابن الأثير، 2003م، مج9،282)، لذلك لم يقدم السلطان مسعود على قتل الخليفة بشكل مباشر كي لا يثير الناس عليه فانتهج خطة تتمثل بإيهام الجميع أنه امتثل لأوامر عمه السلطان سنجر (المعلنة) بإعادة الخليفة إلى بغداد وطلب العفو والصفح عما جرى منه، لكن نتيجة لانشغال مسعود بإخماد تمرد بعض أمرائه فقد طالت مدة أسر الخليفة حتى بلغت سبعة وستين يوماً تنقل خلالها الخليفة من مكان لآخر برفقة السلطان مسعود(البنداري، د.ت ،162)، (طقوش، 2016م ،241)، وغالباً ما كانت هذه المدة للتحضير لكيفية التخلص من الخليفة بشكل لا يثير العامة ويجلب سخطهم على السلاجقة، وجاء يوم الخميس الموافق للثامن عشر من شهر ذي القعدة من سنة529هـ/1134م ليضع حداً لحياة الخليفة العباسي المسترشد(ابن القلانسي،1908م ،250)؛(العمراني، 1999م،220–221)؛(ابن دحية ، 1946، 150)، وقد كثرت الروايات التاريخية حول هذه الحادثة فأشارت بعضها بأصابع الاتهام إلى مسعود ، وأن جريمة قتل الخليفة المسترشد على باب مراغة (ابن خلكان، 1978م، مج5،93) قد تمت بتدبير سنجر مع ابن أخيه مسعود لعجز الأخير عن تنفيذ قتله بشكل مباشر لذلك لجأ السلاجقة إلى الاتفاق مع أفراد من فرقة الإسماعيلية لتنفيذ هذه المهمة(الراوندي،2005م،330)؛(ابن الأثير،2003م، مج9 ،283)؛(السيوطي،2003م،339)؛(طقوش،2016م،241)،

ومن عجيب صدف التاريخ وغريبها تواءم مقتل المسترشد مع مقتل عدوه اللدود دبيس بن صدقة على يد غلام أرمني بباب خوى[2](ابن خلكان، 1978، مج2،408) وذلك في شهر ذي الحجة عام 529هـ/1134م بعد مقتل المسترشد بشهر واحد، فقد عمد السلطان مسعود إلى تدبير مقتل دبيس بتهمة التسبب بقتل الخليفة المسترشد لما عرف عن العداء بينهما، وكان هدفه من ذلك التغطية على قتلة الخليفة الحقيقيين والظهور بمظهر الثائر لمقتله مزيحاً بذلك الشك والتهمة عن نفسه من جهة وللتخلص من دبيس

[1] – مدينة مشهورة من أعظم وأشهر بلاد أذربيجان .
[2] – باب خوى بلد مشهور من أعمال أذربيجان ، حصين ، كثير الخيرات والفواكه .

وخطره بشكل نهائي من جهة أخرى(ابن الأثير، 2003م، مج9 ،285)؛ (ابن العديم ،1988م ، ج1، 3492-3493)؛ (ابن خلكان ، 1978، مج2،264 - 265)؛

(ابن العماد الحنبلي، 1990م، مج6، 149)؛ (ناجي،1970م، 158-159)؛ (الحلي، 1965م،39)، فقد انتهت مهمة دبيس بمقتل المسترشد فكان لابد من التخلص منه لأنه كان مجرد أداة بيد السلاجقة للحد من طموحات الخليفة، وخير من عبر عن هذا الأمر ابن الأثير بقوله:" لم يكن يعلم- دبيس - أن السلاطين إنما كانوا يبقون عليه ليجعلوه عدّة لمقارعة المسترشد فلما زال السبب زال المسبب"(ابن الأثير، 2003م، مج9 ،285)، وبذلك يمكن القول أن دبيس قد ذهب ضحية طموحه السياسي .

صفوة القول تعد شخصية دبيس أنموذجاً للشخصية الجدلية ، انقسمت آراء المؤرخين حوله سلباً وإيجاباً بين مادحٍ لخلالهِ الحميدة ومحباً لجوده وكرمه، وبين مبغضٍ وقادح وصفه بـ " مسعر حرب وجمرة بلاء" (ابن العديم ،1988م ، ج1، 3489) ؛(ابن طباطبا،1966م، 302)؛ (ابن العماد الحنبلي ، 1990م، مج6، 149).

ويسوغ ابن الجوزي نهج دبيس السياسي بأنه يعتقد بأهمية الخلافات بين الأمراء السلاجقة فيذكر: " يعتقد - دبيس - أنه ما دام الخلاف قائماً بينهم فأمره منتظم، كما استقام أمر والده صدقة عند اختلاف السلاطين " (ابن الجوزي، د.ت ، ج17،187) ، غير أن ابن الأثير قد عد الانتقام المحرك الأساسي لتصرفات دبيس نتيجةٍ لما جرى لوالده صدقة على أيدي السلاجقة معبراً عن ذلك بالقول :" أظهر دبيس الضغائن التي في نفسه وكيف طيّف برأس أبيه " ، "غرضه أن ينال من الجاه وعلو المنزلة ما ناله أبوه باختلاف السلاطين " (ابن الأثير، 2003م، مج9، 191، 193) ،

الـــــــخاتـــمـــة

يلاحظ المتتبع لأعمال دبيس الحربية الموجهة ضد السلطنة السلجوقية بهدف توضيح دوافعه وطموحه أن سياسته لم تجلب عليه سوى حقد سلاطين السلاجقة والخليفة العباسي ، فقد كانت تحركاته متخبطة دون غاية وهدف واضح فاقدة للتخطيط والرزانة السياسية، ولم تكن سوى إثارة للقلاقل وتوسيع للخلافات وتعميق للصراع السلجوقي الداخلي في مرحلة مهمة متشابكة بالأحداث

والتطورات السياسية من مراحل التاريخ العربي والإسلامي امتازت فيها سياسة الخلافة العباسية بمحاولة الانتعاش والسعي للتحرر من السيطرة السلجوقية.

ولعل دراسة مثل تلك الشخصيات تأتي بالفائدة التاريخية المرجوة في توضيح موقف القبائل العربية في العراق من الحكم السلجوقي، وكيف أن أميراً كدبيس بن صدقة متهور سياسي اتصف بالذكاء والدهاء، نجح في إرباك السلطان السلجوقي والخلافة العباسية معاً بمطامحه الاستقلالية وتمرده المتكرر وإحرازه النصر والتفوق في بعض الأحيان، فكانت حركة دبيس وعصيانه عاملاً في ضياع هيبة دولة السلاجقة في العراق.

هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

- **قـــــائـــمـــة الـــمـــصـــادر والـمـــــراجـــــع:**
- **القرآن الكريم.**
- **المصادر العربية والمعربة:**

1- ابن الأثير، علي بن محمد ، ت 630 هـ /1232م، 2003م، *الكامل في التاريخ* ، ط4 ، دار الكتب العلمية، 504.

2- البنداري، الفتح بن علي الأصفهاني، ت 643هـ/ 1245م،1900م، *تاريخ دولة آل سلجوق* د.ط ، مطبعة الموسوعات ، 284.

3- البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين ، ت470هـ/ 1077م ،1982م، *تاريخ البيهقي* ، د.ط ،دار النهضة العربية، 813.

4- ابن الجوزي،عبد الرحمن بن علي، ت597هـ/ 1200م،1992م،*المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، د.ط ، دار الكتب العلمية ،360 .

5- الحسيني، أبو الحسن علي، ت . بعد 622هـ/ 1225م، 1933م ، *أخبار الدولة السلجوقية* ، د.ط ، لاهور ، 228 .

6- الحسيني اليزدي، محمد بن محمد ، ت 743هـ/ 1342م، 2011م ، *استعراض في تاريخ السلاجقة*، ط1، دار المدى،354.

7- الحلي، أبو البقاء هبة الله، متوفى بالقرن 6هـ/12م، 2000م، *المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية*، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، 366.

8- الحموي ، ياقوت بن عبدالله، ت 626هـ/ 1229م، 1977 م ، *معجم البلدان*، ط1، دار صادر.

9- ابن حوقل، أبو القاسم محمد النصيبي، ت 367هـ/977م، 1992م، *صورة الأرض*، ط1 ، دار مكتبة الحياة، 432 .

10- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ت808هـ/ 1406م، 1999م، *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*، ط1، دار الكتاب المصري، 1303.

11- ابن خلكان، أحمد بن محمد ، ت681هـ/ 1282م، 1978م، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* ، د.ط، دار صادر.

12- ابن دحية، عمر بن الحسن، ت 662 هـ/ 1263م، 1946م، *النبراس في تاريخ بني العباس*، د.ط، مطبعة وزارة المعارف،205.

13- الذهبي، محمد بن أحمد ، ت748 هـ/ 1348م ، 2004م، *سير أعلام النبلاء* ، ط1، بيت الأفكار الدولية، 4683 .

14- الراوندي، محمد بن علي، ت599هـ/1203م ، 2005م، *راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية*، ط1، المجلس الأعلى للثقافة ، 680.

15- سبط ابن الجوزي ، يوسف بن قز أوغلي بن عبدالله ، ت 654هـ/ 1256م، 2013م ، *مرآة الزمان في تواريخ الأعيان*، ط1 ،شركة الرسالة العالمية ، 510 .

16- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر ، ت 911هـ/1505م، 2003م ، *تاريخ الخلفاء*، ط1، دار حزم ،420.

17- الصفدي،صلاح الدين خليل بن ايبك،ت764هـ/ 1362م،1991م، *الوافي بالوفيات*،ط2،دار النشر فرانز شتايز، 515.

18- ابن طباطبا، محمد بن علي المعروف بابن الطقطقا، ت 709 هـ/ 1309م ،1966م، *الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية*، د.ط ، دار صادر ، 360.

19- ابن عبد الحق،عبد المؤمن، ت739هـ/ 1338م،1992م،*مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*، ط1، دار الجيل،1620.

20- ابن العبري،غريغوريوس بن اهرون،ت685هـ/ 1286م،1994م،*تاريخ مختصر الدول*، ط2، دار الرائد اللبناني، 623.

21- ابن العديم،الصاحب عمر بن أحمد، ت660 هـ/ 1262م،1988م، *بغية الطلب في تاريخ حلب*، ط1، دار الفكر للنشر،5863 .

22- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد ، ت 1089هـ/1709م، 1990م، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، ط1 ، دار ابن كثير،600.

23- ابن العمراني ، محمد بن علي ، ت 580هـ / 1184م ، 1999م، *الإنباء في تاريخ الخلفاء* ط1، دار الأفاق العربية،366.

24- أبو الفداء، اسماعيل بن محمد، ت 732 هـ / 1331م، د.ت ،*المختصر في أخبار البشر*، د.ط ،مكتبة المتنبي،240.

25- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، ت 276هـ / 889م، د.ت، *المعارف*، ط4، دار المعارف، 817

26- القزويني، زكريا بن محمد ، ت682هـ/1283م ، د.ت ، *آثار البلاد وأخبار العباد* ، ط1 ، دار صادر ، 667.

27- ابن القلانسي،أبو يعلي حمزة بن أسد،ت555هـ/ 1160م،1908م،*ذيل تاريخ دمشق*،ط1،مطبعة الآباء اليسوعيين،397

28- ابن كثير ،إسماعيل بن عمر ، ت 774 هـ / 1372م ،1990م ،*البداية والنهاية* ، ط2، مكتبة المعارف ،375.

29- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ت 711 هـ/ 1311م، د.ت، *لسان العرب* ، ط1، دار صادر ،433.

30- النويري ،أحمد بن عبد الوهاب ، ت 733هـ/1333م، د.ت، *نهاية الأرب في فنون الأدب*،د.ط، دار الكتب العلمية ، 303.

31- الواحدي النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد ، 468هـ/ 1075م ، 1992م ، أسباب النزول، ط2، دار الإصلاح ،488.

- **المراجع العربية والمعربة:**

1) إقبال، عباس، 1984م ، *الوزارة في عهد السلاجقة*، د.ط ، مكتبة المهتدين الإسلامية، 526.

2) أمين ، حسين، 1965م ، *تاريخ العراق في العصر السلجوقي* ، ط1، منشورات المكتبة الأهلية ، 487.

3) بارتولد، فاسيلي ،1981م، *تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي*، ط1،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،1040.

4) الباشا ، حسن ، 1990م، *دراسات في تاريخ الدولة العباسية*، ط1، دار النهضة العربية ، 160 .

5) براون ،إدوارد جرانفيل ،1954م ، *تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي*، مكتبة الثقافة الدينية، 747.

6) التميمي،حمدي، 2013م،*السلاجقة وموقفهم من الخلافة العباسية في العراق* ،مجلة آداب الفراهيدي،ع 16،مج2،458-485 .

7) حسن، حسن ،1996م،*تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*،ط14،دار الجيل وَمكتبة النهضة المصرية،699.

8) حسنين، عبد المنعم محمد، 1982م، *إيران والعراق في العصر السلجوقي* ،ط1، دار الكتاب اللبناني، 206.

9) حسنين، عبد النعيم محمد ، 1975م ، *دولة السلاجقة*، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية، 195.

10) حسون، محمد ضايع،2013م،*الحلة في العصر العباسي دراسة في أحوالها السياسية والإدارية*، ط1، مطبعة دارد الصادق ،180.

11) الحصونة، رائد، وَ العيساوي، علاء، 2011م ، *آثار الاحتلال السلجوقي للعراق على الأوضاع الاجتماعية في بغداد* ، مجلة آداب البصرة ، العدد 57 ، 203-222.

12) حلمي، أحمد كمال الدين،1975م، *السلاجقة في التاريخ والحضارة* ، ط1، دار البحوث العلمية ،442.

13) الحلي، يوسف كركوش، 1965م ، *تاريخ الحلة* ، ط1، المطبعة الحيدرية، 256.

14) خماش ، نجدة ، د.ت ، *الموسوعة العربية" قبيلة أسد* " .

15) زهراو مطشر، رعد ،1987م، *عصر الخليفة المقتفي لأمر الله* ،رسالة ماجستير منشورة ،جامعة البصرة ، 328.

16) الزركلي ،خير الدين، 2002م ، *الأعلام* ، ط15 ، دار العلم للملايين ،355.

17) الدوري، عبد العزيز ،2007م ،*مقدمة في التاريخ الاقتصاد العربي* ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، 135.

18) سلمان، حمود، 2010م، *علاقة الخليفة المسترشد بالله بالسلطنة السلجوقية*، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية، 503-525.

19) الشنقيطي، أحمد الأمين، د.ت ، *المعلقات العشر وأخبار شعرائها* ، ط1 ، 180 .

20) طقوش، محمد سهيل، 2016م ، *تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق* ، ط2، دار النفائس ، 272.

21) علي، جواد، 1993م ، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام* ، ط2، منشورات جامعة بغداد ، 664 .

22) القزويني، مهدي، 1963م ، *أنساب القبائل العراقية وغيرها* ، ط3 ، منشورات المكتبة الحيدرية ،151.

23) القوصي عطية، 1993م ، *تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية*، ط1، دار النهضة العربية، 164.

24) لين بول ، استانلي، 2006م، *تاريخ الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء والأشراف في الإسلام من القرن الأول حتى القرن الرابع عشر الهجري/ العاشر إلى التاسع عشر الميلادي* ، ط1، الدار العربية للموسوعات ، 368.

25) المشهداني، محمد ، 1984م ، *نهاية النفوذ السلجوقي في العراق* ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد25، 195-209.

26) ناجي، عبد الجبار ،1970م، *الإمارة المزيدية* ، ط1، دار الطباعة الحديثة، 328.

27) أبو النصر، محمد عبد العظيم، 2001م ،*السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري*، ط1، عين للدراسات والبحوث،448.

28) محمود وَالشريف ،حسن وَأحمد ، د.ت، *العالم الإسلامي في العصر العباسي*،ط5، دار الفكر العربي،638.

29) مرزقان وَمانع، إيمان وَ أحلام، 2020م،*مدينة الحلة من القرن 4هـ/10م إلى غاية 9هـ/15م*،رسالة ماجستير، جامعة 8ماي45-قالمة، 148.

30) المولى وَ البجاوي و إبراهيم، محمد وَعلي وَمحمد أبو الفضل ،أيام العرب في الجاهلية، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي،450.

31) يعقوب ،الصادق عبد الرسول، 2004م، *مظاهر الحضارة الإسلامية في العراق في العصر السلجوقي*، رسالة دكتوراه من كلية الآداب بجامعة أم درمان الإسلامية،243 .

- **المـــــمراجع الـــعربيـــة والمـــعربـــة:**

1. Stanly Lana Poole :
Mohammadan dynasties,1925.
2. Bosworth :
the political and dynastic history of the iranian world, in the Cambridge History of Iran.